مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين

د. سهام محمد عبد العظيم
كلية الآداب – جامعة حلوان
جمهورية مصر العربية

من المعلوم لدي المؤرخين أن المجوسية ، وهي عبادة النــار، كانــت الديانــة الأشهر والأكثر انتشاراً بين الفرس, ولكن الديانات السموية كذلك عرفت طريقها إلى بلاد فارس فقد وجدت جالية يهودية وأخرى مسيحية لديهم منذ تاريخ مبكــر. وفيمــا يخــص المسيحية فقد دخلت فارس على يد المبشرين, وصار لمعتنيقيها دور فعال في رسم شــكل العلاقات البيزنطية الفارسية منذ القرن الرابع والذي كان اختياره لأنه تم الاعتــراف فيــه بالمسيحية كديانة للبيزنطيين, وحتي القرن السابع والذي ننهي البحث عنده بظهــور قــوة ودين جديد غير وجه الأرض وهو الإسلام.

دخلت المسيحية فارس في القرن الأول الميلادي حسب أغلب الآراء منذ عصــر ملوك الاشكانيين "ملوك الطوائف"، وذلك بفضل تلاميذ الســيد المســيح (عليــه الســلام) وتحديدًا القديس توما[١] الذي بشر بالمسيحية في فارس والهند، وأسس في الرها[٢] كنيســة من أقدم الكنائس في الشرق[٣]، وقد ذهب البعض إلى أن هذه الكنيسة قد تأسست في عهد المسيح نفسه بعد أن طلب ملكها العربي أبجر الخامس أوكامــا (٤ق.م–٥٠م) Ukkama

---

[١] القديس توما هو أحد تلاميذ المسيح عاش في القرن الأول الميلادي، وكان يهوديًا من الجليل وتنصر وقد ذكر ثلاث مرات في إنجيل يوحنا وقام بالتبشير في فارس والهند وأسس هناك دير مار توما. الشابشتي، الديارات، تحقيق ونشر كوركيس عواد، بغداد، ١٩٥١م، ص٢٤٧، أيضًا، هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس لبنان، ١٩٩١م، ص٢٨٨، زكي شنوده، تاريخ الأقباط، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٣١٦.

[٢] الرها وأطلق عليها اسم إديسا Edessa حوالي عام ٣٢٠م وتقع في تركيا الحالية. إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام (٣) القرون الوسطى، ترجمة يوسف داغر وفريد داغر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٤٠.

[٣] محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ط٣، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٥، أسد رستم، الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، بيروت، ١٩٥٥م، ص٣١.

Abger[٤] من المسيح أن يشفيه من مرض أَلَمّ به[٥]. ويبدو أن كنيسة الرها أرادت أن يكون لها تاريخ مبكر يعود لبداية العهد الرسولي مما حدا بقساوستها إلى اختلاق مثل هذا النوع من القصص حول بدايتها[٦].

وقام مار ماري Mar Mari[٧] أحد تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام) بالتبشير في "المملكة الآرامية"، وآرامية المقصودة هنا مدينة عظيمة بأذربيجان، واستطاع أن يدخل بعضًا من أهالي أربل[٨] إلى المسيحية التي انتشرت في سائر مدن دجلة وفارس ثم سلوقية[٩] بجانب طيسفون Ctesiphon[١٠]. وأسس مار ماري أول كنيسة مسيحية في

---

[٤] أبجر ملك الرها والمعروف بابجر الأكبر والذي يقال أنه اتصل بالمسيح وأرسل له هدايا بعد أن شفاه من مرض ألم به فتنصر مع كثير من أهل الرها، حكم الرها في القرن الأول الميلادي، وقد عرف حكام الرها من آل أبجر بهذا الاسم في تعداد وصل لابجر الثامن، الذي ثبت بالفعل تنصره في القرن الثاني الميلادي في عام ٢٠٠م وهو بذلك أول حاكم في التاريخ يعتنق المسيحية، وكان ال ابجر خاضعين للرومان وهم من أصل عربي. عرفان شهيد، روما والعرب مقدمة لدراسة بيزنطة والعرب، ترجمة محمد فهمي عبد الباقى، القاهرة ١٩٨١م، ص٢٣، ٢٠٢، ٢١٣ -٢١٥, أيضًا:

A. Gelston, *The Eucharistic Prayer of Addai and Mari*, Oxford, 1992, 22; *The Cambridge History of Iran* , III, 925.

[٥] أسد رستم، الروم، ص٣١، عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢١٥، أيضًا:

Procopius, *History of the Wars*, the Persian War, Books I-III, Eng. trans. H.B. Dewin L.C.L. London, pp.369-371.also *The Cambridge History of Iran* ,V.3(2), 926

[٦] عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢١٥-٢١٧. أيضًا: *C.M.H.*, I, 541.

[٧] مار ماري عاش في المائة الأولى للميلاد. ويعرف بماري ميجور،، وكلمة مار لفظة سريانية معناها القديس أو السيد. وقد ارتحل في مهمة لنشر المسيحية في العراق والاهواز و اليمن وجزيرة العرب، وشيد دير قني "قوني" قرب المدائن في مكان بيت نار مجوسي –وهبت له المكان امرأة شفاها من مرض البرص – مات عام ٨٢م ودفن في هذا الدير. الشابشتي، الديارات، ص١٠٤، حاشية ٢٤٨/١، أيضًا،

C.M.H., I, 159; George Percy Badger, *Nestorians and their Rituals*, London, 1852, I, 136; *The Cambridge History of Iran* , III, 927.

إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام (٣)، ص٧٦٣؛ رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سي دبليو ويلسون عن الفرنسية وسعيد البيشاوي لى العربية، عمان، ١٩٩٢م، ص٧٨، حاشية ١.

[٨] اربل (ادين) قلعة حصينة ومدينة كبيرة وهي تقع على تل عالي من التراب بينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل وكانت مركزاً للمسيحية مثلها مثل الرها . شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، بيروت، ١٩٥٧م، ص١٣٧-١٣٩. أيضًا، *The Cambridge History of Iran* ,III, 925.

[٩] سلوقية مدينة عند ملتقى نهر دجلة بقناة الفرات على بعد سبعين كلم من بابل، كما توجد مدينة تحمل نفس الاسم وهي مدينة اللان الحالية وبها أثار مدينة قديمة, وهي بساحل أنطاكية ومعروف أن الدولة السلوقية

قرية قوني[١١] شمال غرب فارس وهي ثاني أقدم كنيسة في العالم المسيحي بعد كنيسة بيت لحم وتعرف بكنيسة سان ماري[١٢].

وقد أشار المؤرخون إلى وجود أعداد من المسيحيين في الأراضي الفارسية، كما وجدت كنائس في أرض فارس في تلك الفترة المبكرة[١٣]، وكانت الرها في عـــام ٢٢٥م مركزًا للتبشير بالمسيحية وتخرج منها مبشرون انتشروا في أرجاء فارس ووجدت بفارس نفسها حوالي عشرون أسقفية[١٤].

وأكد المؤرخ يوسابيوس القيصري: «إن كنائس مقاطعة ما بين النهرين وافقــت على القرار الذي اتخذته الكنائس في شمال (سوريا) بشأن الاحتفال بعيــد الفصــح يــوم الأحد» وكان ذلك في القرن الثاني الميلادي. وهذا يدل على أن كنائس شمال سوريا وبلاد الرافدين كانت لها مكانة ويأخذ برأيها في مسائل تحديد الأعياد الدينية منذ البداية[١٥]، وقد كانت كنيسة فارس في بدايتها تخضع لسلطة كنيسة أنطاكية ثم استقلت بسلطتها[١٦].

كما ترتبط أصول الكنيسة الفارسية بتأثيرات الكنيسة السورية، فعلى مدى ثلاثـــة قرون كانت أنطاكية مركزًا لنشر المسيحية بين الفرس، لقربها مـــن بلادهـــم، فقـــد كـــان

دولة ظهرت في العصور القديمة وحكمت في سوريا وامتدت لبلاد مابين النهرين وحكمت مدن منها الرها التي كانت تعرف بانها مدينة سلوقية كما أطلق البعض على مدينة طيسفون اسم (سلوقية) أيضًا. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٢٤٢، مج١، ص٢٤٥. أيضًا، عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢٨٢؛ هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية, ص٤٨٣,أيضاً:

Procopius, *The Persian War* , 351 .

[١٤] طيسفون بفتح أوله وبسكون ثانيه وأصلها طوفسون وعربت إلى طيسفون وهي مدينة كسرى التي فيها الايوان وهي تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ، ويطلق عليها اسم المدائن.

شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص٥٥٥.

[١١] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقس داود، القاهرة،١٩٦٠م، ص ١٢٨.

[١٢] *Encyclopedia of Ancient Greece*, New York, 2006, 261.

[١٣] يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين العظيم، تعريب. القمص مرقس داود، القاهرة ١٩٧٥م، ص١٢٨. أيضًا، محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص١٥؛ إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام، ص٥٨.

[١٤] يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص٦٣/١٢٨-١٢٩. أيضًا، حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٠-٣١. أيضًا، *C.M.H.*, also، I, 541 : زكي شنودة، تاريخ الأقباط، ص٣١٦.

[١٥] يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص١٢٨-١٢٩. المسيحيون الأوائل قدسوا يوم السبت ربما تأثرا باليهودية ولم يصبح الأحد مقدس عندهم قبل القرن الثاني الميلادي. أسد رستم، الروم، ص٣٨.

[١٦] إسحق أرملة السرياني، الملكيون بطريركتيهم الانطاكية، ولغتهم الوطنية والطقسية، مجلة المشرق، عدد، ١٩سنة، ١٩٢١م، ص٤١.

لكنيستها الزعامة على كنائس نصيبين وسلوقية وطيسفون[١٧]. وكذلك كان للرها دور مؤثر؛ فرغم أن المسيحية لم تكن قوية في معظم مناطق الجزيرة الفراتية إلا أن الرها كانت بها جالية نصرانية كبيرة[١٨].

وكانت اللغة السريانية هي اللغة المستخدمة بين المسيحيين في فارس والعراق، وبالتالى استخدمتها الكنيسة الفارسية في طقوسها. وقد تبع كنيسة فارس عدد من الكنائس كانت تتلقى الرسامة منها[١٩].

وقبل اعتراف الرومان بالمسيحية كإحدى الديانات الرسمية في الدولة على يد الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٤-٣٣٧م)، في مرسوم ميلان عام ٣١٣م[٢٠]، كان ملوك فارس متسامحين مع المسيحية، مما أدى للجوء الكثير من المسيحيين الرومان إلى فارس هربًا من الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له في بلادهم. وقد ساعد ذلك على اعتناق الآلاف من الفرس للمسيحية. وفي القرن الثالث تركز مسيحيو فارس في مكان قرب بوشهر الحالية[٢١].

وأعلن الملك سابور الأول Sapor I (٢٤٢-٢٧٢م) [٢٢] أن المجوس واليهود والنصارى يجب أن يُتركوا وشأنهم في جميع أرجاء الإمبراطورية. ويشير ابن حوقل أنه

---

[١٧] محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص١٥، أيضًا:

C.M.H., I, 519; Aziz. S. Atiy, *A History of Eastern Christianity*, London, 1968, 176; J. B. Bury, *History of the Later Roman Empire*, New York, 1958, II, 320, n. 6.

[١٨] عفاف صبره، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي (ماقبل ٨هـ-٦١هـ/٦٢٩م-٦٨٢م)، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٤٣ عام ٢٠٠٥م، ص٩٥. أيضًا،

C.M.H, V.1, p. 541.

[١٩] عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢٨٢، أيضًا،

Bury, *History of the Later Roman Empire*, II, 320, n. 6.

[٢٠] يذكر يوسابيوس أن مرسوم ميلان ضمن به قسطنطين لرعاياه امتياز عبادة الله دون عائق، وهذا المرسوم نص على اعتبار المسيحية أحد الديانات المعترف بها في الدولة وفي عهد ثيودسيوس اقر اتخذها الديانة الرسمية للدولة.يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص١٥؛ أيضًا جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣م)،الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٤٤-٤٥؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص٥٥.

[٢١] حسين مجيب المصري،الصحابي الجليل سلمان الفارسي، ص٣١، أيضًا: *C.M.H.*, I, 519

[٢٢] الملك سابور الأول ابن أردشير الأول، وكان جميلا حازما تلقى تعليمًا طيبًا وورث عن أبيه قوته ونشاء على حب العلم وكان أقدر ملوك الساسانيين في الشؤن الإدارية وأنشأ عاصمة جديدة في شاه بور وانتصر على الروم، ويذكر المسعودي أنه حاصر القسطنطينية واشترط على الروم بناء بيت للنار وعمارته، ووسع على الناس من أموال الخزانة. الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص٤٤-٤٧؛ ابن

ومع وجود نصارى ويهود، إلا أن المجوسية كانت هي الديانة الأكثر انتشارًا في فارس[٢٣].

ويطالعنا التأثير المسيحي في الفكر الديني الفارسي من خلال مذهب ماني Manichaeism الذي عاش في القرن الثالث الميلادي وكان مذهبه مزيجًا من تعاليم الزرادشتية والمسيحية. وأقر ماني بنبوة زرادشت وعيسى عليه السلام، بل زعم أنه الفارقليط (البارقليس) [٢٤]، الذي بشر به عيسى وهناك في النصوص المانوية عبارات مأخوذة من الأناجيل المسيحية[٢٥].

ومن عوامل انتشار المسيحية في فارس الحروب البيزنطية الفارسية؛ فعند انتصار الفرس كانوا ينتهجون سياسة تهجير سكان المدن من النصارى لأماكن أخرى، مثلما حدث في الرها وأنطاكية ونصيبين، حيث تم نقلهم لمدن جديدة بُنيت لهم؛ واحدة قرب طيسفون وأخرى قرب إربيل والثالثة جنديسابور[٢٦]، الأمر الذي أدى لانتشار المسيحية فى هذه المدن الجديدة فقد جلبت الحروب بين الفرس والبيزنطيين أسرى

الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٠؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، شرحه وقدم له مفيد محمد تميمة، بيروت، د.ت، ص٢٧١؛ أيضًا ول. ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ترجمة، محمد بدران، القاهرة ٢٠٠٠م، ج١٢، ص٢٨٧؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص٤٧.

[٢٣] ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٧، أيضًا، ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت ١٩٩٢م، ص ٢٥٥. وكان الجيش الفارسى يضم أعدادًا من اليهود خدموا فيه وشاركوا فى معارك ضد البيزنطيين، وقد وُجدت الديانة اليهودية وكذلك المسيحية فى فارس منذ فترة مبكرة.
Dan Cohn, *Atlas of Jewish History*, New York, 1994, 68.

[٢٤] الفارقليط لفظ يوناني معناه المعزي ويذكر البعض أنه تحريف لاسم محمد أو أحمد النبي العربي باليونانية وحرفه النصاري، ويذكر يوسابيوس القيصري بأنه يعني الروح القدس. يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص ٣٧٦. أيضًا سعود بن عبد العزيز، اليهود والنصرانية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص٣٧٣.

[٢٥] ماني بن بابك وهو رجل فارسي من نسل أسرة عريقة ولد حوالي عام ٢١٥م /٢١٦م يذكر يوسابيوس أن معنى اسمه الرجل المجنون، ولد في ماردين وذكر عنه أنه اعترف بصحة الأناجيل الأربعة وقيل أن المانوية تفرعت عن المسيحية والزرادشتية، ونشر فكره في طيسفون وانتشرت تعاليمه في أفريقيا وسوريا وفلسطين وكان أكثر اتباعه من الطبقات الشعبية، وقد حارب رجال الدين مذهب ماني فاضطر لمغادرة فارس وارتحل إلى كشمير والصين. يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص ٣٧٧؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٢، ص٥٠؛ ابن النديم، الفهرست، بيروت، ١٩٦٤م، ص٣٢٨. أيضًا، أسد رستم، الروم، ج١، ص٣٥، ٤٧–٤٨، محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٣٩، إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام (٣)، ص٥٨.

[٢٦] جنديسابور مدينة بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده، ومعنى اسمها خير من أنطاكية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٠.

للأراضي الفارسية وعن طريقهم انتشرت المسيحية في فارس [٢٧]. ومن ذلــك مــاذكره الحموى من أن سابور بنى مدينة جنديسابور ليسكن فيها الروم وطائفة من جنده، ومعنى اسمها "خير من أنطاكية" ربما ليقنعهم أنها أفضل من موطنهم. وفي ظني أن دلالة الاســم أقرب ما تكون إلى بانيها، وأن جزيرة سوقطرة كان أكثر أهاليها من النصــارى العــرب والروم الذين طرحهم كسرى وأنزلهم بها. ويضيف الطبري أنه أوكل أمورهم لرجل مــن النصارى من أهل الأهواز (خوزستان). و يذكر بروكوبيوس أن كسرى بنى مدينة قــرب طيسفون أسماها أنطاكية كسرى ونقل إليها السبي من أنطاكية[٢٨].

وفي بداية القرن الرابع أصبحت فــارس مركــزًا لجــذب المســيحيين نتيجــة الاضطهادات المذهبية التي عانى منهــا المســيحيون الرومــان فــي عهــد دقلــديانوس Diocletianus (٢٨٤-٣٠٥) الذي كان يطعم المسيحيين للحيوانات ويلقيهم في مباريات مصارعة الوحوش، كما هدم الكنائس وذبح النســاء والرجــال[٢٩]. وهنــاك مــن يعلــل

---

[٢٧] الطبري، تاريخ الطبــري، مــج٢، ص ١٠٢، أيضًــا هنــري س عبــودي، معجــم الحضــارات، ص٤٩٥/ ٥٧٠-٥٧١،أيضًا،

Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, U.S.A., 1955, 103; J. P. Asmussen,'Christians in Iran', in *the Cambridge Histoey of Iran*,Cambridge ,1993,vol.3, part 2, 929.

[٢٨] الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص ١٧٠، مج٣، ص٢٢٧، الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص١٤٩، ابن الأثير، الكامل، مج١، ص٢٥٨, أيضًا:

Procopius, *The Persian War*, 341-343, 381.

ويذكر الطبري أن هؤلاء المهجرين عندما دخلوا من باب المدينة المعروفة بالرومية على صورة أنطاكية والمقصود بها (جنديسابور) وجدوا البيوت تشبه بيوتهم وكأنهم لم يخرجوا منها. وهناك من يطلق عليها أنطاكية الخسروية وذلك على عهد كسرى أنوشروان ويورد ابن الوردي أن سابور ذا الاكتاف نقل اثني عشر ألف أهل بيت من اصطخر وكور أخرى إلى نصيبين وأسكنهم إياها. الطبري، تاريخ الطبــري، مج٢، ص٤٧، ١٠٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٠. أيضًا عبد القادر أحمد يوســف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٦٣.

[٢٩] اضطهادات دقلديانوس للمسيحية كانت من الشدة والعنف بحيث اتخذ المسيحيون في مصر من تــاريخ اعتلائه العرش بداية للتقويم القبطي وعرف بعام الشهداء؛ لأن الامبراطور أصدر مراسيم قاسية ضــد المسيحيين في أعوام ٣٠٣م و٣٠٤م تم بها حرق الكتب المقدسة وتدمير الكنائس وإجبار المسيحيين على تقديم القرابين للآلهة. يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة،ص٣٤٩؛ رحلة الحاج الروســي دانيــال، ص٤٤ حاشية ٢، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٥-٢٩؛ أســد رســتم، الــروم، ج١، ص٣٥.

اضطهادات هذا الإمبراطور بأنه رأى في انتشار المسيحية عامل تفكك في الداخل وخطرًا على سلامة الدولة خاصة أن المسيحية كانت قد دخلت فارس(٣٠).

ورغم كل ما أوردناه عن المسيحية في فارس فقد ظلت ديانة أقلية لبعض المسيحيين من أصل أرمني لغتهم السريانية وانتشرت المسيحية بينهم ووصلت للحدود الفارسية واعتنقها الإيرانيون أنفسهم خاصة النبلاء المازديين وإن ظلت المزدكية(٣١) والزرادشتية هما الديانتين الرسميتين للدولة الساسانية واعتبرت المسيحية ديانة غازية(٣٢).

كان الأباطرة البيزنطيون يدينون بالوثنية حتى بداية عهد قسطنطين الكبير(٣٣)، ولكن بعد هزيمته أمام سابور الثاني Sapor II (٣١٠-٣٨١م)(٣٤) نصحه وزيره باعتناق المسيحية إذا أراد القوة والمنعة؛ لأن أتباع المسيحية كثيرون وسيصبحون أتباعًا له وأعوانًا في حروبه ضد الفرس(٣٥).

---

(٣٠) أسد رستم، الروم، ج١، ص٣٥.

(٣١) المزدكية نسبة إلى مزدك وهو معلم اجتماعي من أهل اصطخر، ظهر حوالي عام ٤٨٧م، هاجم نظام التملك الشخصي ودعا إلى إعادة توزيع الثروة بالتساوي بين الناس بما فيها النساء. واتخذت آراؤه طابعًا اشتراكيًا واعتبرت حركته زندقة، ويعرفه البعض بأنه فيلسوف إباحي ظهر في فارس على عهد الملك قباذ ودعا إلى الزندقة، وإباحة المحارم. أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص٦٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٢، أيضًا، محمود فرعون، "دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنيين الخامس والسادس الميلاديين"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٥٥-٥٦م، ١٩٩٦، ص٢٨؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٤٢-٤٣، عبد المولى، أيام العرب، ص٤٦.

(٣٢) Antoine Guillaumont, "Justinien et l´eglise de Perse”, in *D.O.P.*, 1969-1970, tomes 23-24, 43; Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, 103.

(٣٣) ابن البلخي، فارس نامه، ص٧٢.

(٣٤) سابور الثاني هو شابور بن هرمز ولقبه العرب بذي الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب الغساسنة وهو الذي بنى جسرين على نهر دجلة وهناك رواية في المصادر أنه ذهب لبلاد الروم متنكرًا فقبض عليه الإمبراطور وسجنه لم يتحقق صدق هذه الرواية وإن أوردها الكرديزي في كتابه. أبو سليمان البناكتي، روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٨؛ أبو سعيد عبد الحى الضحاك الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٧٤. أيضًا، ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٢٨٨.

(٣٥) ابن البلخي، فارس، ص٧٢، أيضًا عرفان شهيد، روما والعرب، ص١٧٣. هناك روايات عديدة حول اعتراف قسطنطين بالمسيحية، وقد كان قسطنطين متسامحًا بالفعل مع المسيحيين قبل اعتناقه للمسيحية وشجع زعماءهم على التبشير ومع ذلك هناك من ينكر تنصره هو ذاته ويقول أن اعترافه بالمسيحية لم

هذه إحدى الروايات التي رويت حول أسباب اعتناق قسطنطين للمسيحية، ولعل أهم مدلولاتها أن اعتناق قسطنطين للمسيحية لم يكن اعتقادًا دينيًا أكثر منه قرار سياسي خاصة وأن أعداد المسيحيين في عهده خاصة في الشرق بلغت من الكثرة والقوة ما حدا به إلى محاولة كسبهم إلى صفوفه. ويبدو الأمر على هذا الوجه وكأن اعتراف قسطنطين بالمسيحية كأحد الديانات الرسمية في الدولة كان وراءه الفرس ولو بصورة غير مباشرة.

وتغير موقف الفرس من المسيحية بعد أن صارت الديانة الرسمية لعدو الفرس اللدود –الروم– في الوقت الذي انشقت فيه بعض وحدات الجيش الفارسي من الأرمن بعد أن تحولوا إلى المسيحية؛ فدفعت تلك الأمور الدولة الفارسية لتغيير سياستها تجاه المسيحيين من التسامح إلى الاضطهاد. وظهرت مشاعر العداء تلك في الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) [٣٦] التي أيدت الزرادشتية واضطهدت المسيحيين[٣٧]، خاصة في عهد

يتعدّ سماحه للمسيحيين بمزاولة طقوسهم بحرية. الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ترجمه من اليونانية استفانوس، أورشليم، ١٨٦٧م، ص٧٦. أيضًا: برناردين كلتي، فتح القسطنطينية، ترجمة شكري محمود، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٢٠, أيضًا:

J.W.C.Wand, *A History of The Early Church to A.D.*500, Great Britain, 134.

ومن الأمور الجديرة بالذكر ما ذكره عرفان شهيد من أن الإمبراطور فيليب العربي هو أول إمبراطور مسيحي وأن المؤرخ يوسبيوس القيصري منح هذا الشرف لقسطنطين دون سواه لعلاقته الوثيقة به وأن عربية فيليب جعلت يوسابيوس ينكر عليه هذا الشرف. ويؤكد الأب جورج قنواتي على مسيحية فيليب. وما يهمنا في هذه الرواية هو محاولة تأريخ أو تحديد تاريخ الاعتراف الأقدم بالمسيحية عند الرومان. للمزيد انظر، عرفان شهيد، روما والعرب، ص١٤٤-١٥٤| ١٦٣-١٦٤؛ الأب جورج قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، بيروت، د.ت، ص٤٥.

(٣٦) الساسانيون سلالة قوية حكمت الإمبراطورية الفارسية منذ القرن الثاني للميلاد، وأول ملوكهم أردشير الأول حفيد ساسان أحد كهان النار في مدينة برسيبوليس وكانت الدولة تدين خلال حكمهم بالمزدوية و الزرادشتية، وتمسكت الدولة الجديدة بدين مزدة وزرادشت، وضمت بلاد مابين النهرين وأرمينية وماوراء النهر والصغد وخوارزم وخرسان وبحر رال والمجازات إلى تركستان والصين. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٤٠. أيضًا هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، ص٤٥٢؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص٤٤؛ إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص ٥٥-٥٦.

(٣٧) الزرادشتية تنسب إلى زرادشت الذي يعتبره الفرس بمثابة نبي، أتى ملك الفرس وأتاه بكتاب هو الأفستا، ودان الملك بدينه وحمل أهل مملكته عليه فأجابوه طوعًا وكرهًا، وأمر بكتابة الأفستا على جلد البقر وزينوها بالذهب ووضعوها في قلعة اصطخر في خزائن ملوك العجم. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ١٩٥٩م، ص ٢٥؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٦٠؛ أحمد حسين بكر، أشهر الأساطير الفارسية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٠.

سابور الثاني الذي شهد فترة من أعنف فترات الاضطهاد للمسيحيين لأنهم يـــدينون بـــدين قيصر الروم ويشاطرونه المحبة والولاء. وقد حاول الفرس إغـــراء المتنصـــرين مـــنهم بالعودة لدينهم بشتى السبل، ومن ذلك منحهم الألقاب والوظائف[٣٨].

مما سبق يتضح أن نصارى فارس عاشوا في سلام عندما كانت الدولة الرومانية وثنية، ولكن حالهم تبدل بعد اعتراف قسطنطين بالمسيحية[٣٩] خاصة بعد أن حاول أباطرة بيزنطة تصوير أنفسهم كحماة للمسيحيين فى فارس، الأمر الذي أدى لتبدل حال مســيحيي فارس من التسامح للاضطهاد خوفًا من ولائهم لبيزنطة[٤٠].

ومما أكد شكوك ملوك الفرس في ولاء أتباعهم من المسيحيين، هذه الرسالة التي أرسلها قسطنطين الكبير إلى ملك فارس، سابور الثاني، متضـــمنة اعتـــراف قســـطنطين بالمسيحية وحثه لسابور أن يرفع الاضطهاد عن كاهل المسيحيين في فارس وأن يشـــملهم بعطفه ورعايته حتي ينال رضى ربهم. وقد أظهرت تلك الرسالة أمورًا هامة، خاصة أنه ورد فيها "أتتني أخبار سارة أن أكثر بقاع فارس تزخر بالمســيحيين"[٤١]. أثـــارت تلـــك العبارة شكوك سابور في المسيحيين خاصة بعد أن بلغه من خاصته أن المســيحيين فـــي دولته يمثلون حزبًا قويًا وأن سمعان أسقف (سلوقية – طيسفون) يرسل إلى القســطنطينية أخبار عن كل ما يحدث في فارس، مما دعى سابور لاضطهاد المسيحيين. وقـــد تكـــرر اضطهاده لهم ثلاث مرات، دامت أُخراها أربعين عامًا[٤٢].

وفي تعليق للأستاذ الدكتور رأفت عبد الحميد علـــى تلـــك الرســـالة يـــذكر أن الإمبراطور أراد أن يضيف إلى مآثره على الكنيسة أن يجعل نفسه داعيًا للمســيحية، وأن

---

(٣٨) أسد رستم، الروم، ج١، ص٧٥، ول. ديورانت، قصة الحضارة، مج٦، ج١١، ص٢٦٥، محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٧٠.

(٣٩) أرثر كريستنسن، إيران، ص٢٥٤, أيضاً:

The Cambridge history of Iran ,III, 936.

(٤٠) Antoine Guillaumont, *Justinien*, 43; Kenneth Scott Latourette *A History of Christianity*, 103.

سبتميو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٨٥.

(٤١) يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص١٢٩ , أيضاً:

George Rawlinson, *The seventh great orientalmonarchy or the geography , History and antiquities of the Sassanian or new Persian empire,* London,1876, 147.

(٤٢) أسد رستم، الروم، ج١، ص٧٥، أيضاً: Wand, *The Early Church*, 247

يقنع الكنيسة بحرصه على ضم بيعة جديدة يمتد إليها نفوذها، ولا يُستبعد أن يكون برسالته هذه يتحرش بالملك الفارسي(٤٣).

وفي عام ٣٢٥م عُقد مجمع زرادشتي ضم كهنة الفرس، أقروا فيه نصًا نهائيًا لكتاب الأفستا (الحكمة الإلهية) وأَصدرَ أمرَ عقد هذا المجمع المقدس الملكُ سابور الثاني نفسه(٤٤).

ويلاحظ أن ذلك العام هو الذي عقد فيه المجمع المسكوني المسيحي في مدينة نيقية في صيف ٣٢٥م –وهو أول مجمع مسكوني(٤٥) شهدته الكنيسة، وعُقد بناء على دعوة الإمبراطور لمختلف الكنائس–(٤٦) وقد حضره ممثل عن الكنيسة الفارسية وهو الأسقف يوحنا بار مريم من إربل(٤٧).

وتجيء المشاركة المبكرة لكنيسة فارس في القضايا الدينية والعقائدية في المسيحية والاهتمام بأمور المسيحيين في جميع أنحاء المعمورة مما مثل خطرًا على دولة الفرس؛ لأنه بمثابة توحيد للمسيحيين في العالم، وكذلك إثبات الولاء للدولة المسيحية الأولى وقتها والأكثر قوة وتهديدًا على الفرس، ألا وهى دولة الروم. وبالتالى إذا ربطنا بين حدوث المجمعين في عام واحد فربما يقودنا ذلك للقول بأن المجمع الزرادشتي جاء تحرزًا لما ينتج عن نشر المسيحية وتجمع أساقفتها، فكانت محاولة الفرس إظهار ديانتهم

---

(٤٣) عن نص تلك الرسالة انظر، يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص١٢٩. أيضًا : رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة الوثنية والمسيحية، ج٢، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١١٩–١٢١، ١٢٣.

(٤٤) رأفت عبد الحميد، رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج٢، القاهرة، ١٩٩٩م،ص١٢٢؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٣٠؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص٧٥.

(٤٥) المجامع المسكونية هي مجامع دينية عالمية تشترك فيها جميع الكنائس المسيحية ويعتقد المسيحيون أن قرارتها بوحي من الرب وطاعتها واجب. ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية،ص١٣٢، عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة، ص٧٠.

(٤٦) رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ص١٧٩ , أيضاً:

J. F. Bethune, D.D. Baker, *An introduction to the Early History of Christian Doctrine*, London, 1963, 163-167.

(٤٧) يوحنا من دير مريم في اربل أسقف فارسي ويبدوا أنه من أصول أرمينية، وقد حضر مجمع نيقية الذي استدعي فيه الإمبراطور قسطنطين الأساقفة من جميع الأقطار وأرسل لهم رسائل معبرًا عن تقديره لهم ومنهم القديس يعقوب اسقف نصيبين . يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين، ص٨٦–٨٧؛ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٠–١٤١؛ ايسوذورس، الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٧٤ .أيضاً:

C.M.H, I, 13.

Asmussen, *Christians in Iran*, III, 931.

والاهتمام بحشد رجالها والقائمين عليها لتحفيزهم على مواجة المسيحية واعتمـــاد كتـــاب ديني لهم كما للمسيحيين كتاب مقدس.

ومن الأمور التي أدت لزيادة ارتياب حكام الفرس في معتنقي المسيحية أن الملك الأرميني تريداتس الثالث Tiridates III (٢٦١-٣٠٧م) [٤٨]، قد تحول في مطلع القـــرن الرابع إلى المسيحية[٤٩] وفرض عقيدته الجديدة على رعيته، مما أدى لحدوث تباعد ونفور بينه وبين مملكة الفرس. وقد تحالف الإمبراطور البيزنطي مع هذا الشريك المسيحى وأحيا تحالفًا قديمًا بينهما مما شكل خطورة على الفرس[٥٠]. وتطورت الخصومة بين ملك الفرس وعدوه البيزنطي حول السيطرة على أرمينية، مما دفع الملك الفارسي للقبض على ملـــك أرمينية المسيحي بالحيلة؛ إذ استدعاه للتفاوض معه ثم أسره وسمل عينيه[٥١] واحتل بلاده، فاستنجد أعوان الملك الأرميني بالإمبراطور البيزنطي قسطنطين وعرضوا عليه المملكـــة فقبل وتَوَّج عليهم ملكًا آخر، الأمر الذي أدى إلى إعلان الحرب ضد الفرس ولم يؤخرهـــا

---

[٤٨] تريداتس الثالث ملك أرمينية اعتنق النصرانية في عام ٣٠١م وكان حليفًا للروم وقد ســبقه تريـــداتس الثاني المعاصر للملك سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) لاعتناق النصرانية فأقاله الملك الفارسي ووضـــع مكانه ملك آخر حليفًا للفرس. وواضح أن القصة تكررت بنفس تفاصيلها في عهد ملك أرمينية تريداتس الثالث، الذي عصى الفرس وعمد وكني بالقيصر، فقام الفرس بخلعه، مما دفع بيزنطة للتحـــرك هـــذه المرة لإثبات نفوذها وتأكيد تبعية أرمينية لها وكان التبشير بالمسيحية مما يساعدها فـــي تثبيـــت هـــذه التبعية، وبشر بالمسيحة في أرمينية القديس جريجوري المنير Gregory Illuminator . الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٠، أيضًا : أسد رستم، الروم، ج١، ص٤٧؛ ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣٥١.

[٤٩] أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة منذ عام ٣١٤م وذلك بعد انتشارها بيـــنهم بفعـــل المبشـــرين الفرس مثل القديس جريجوري المنير. وكانت أرمينية وقتها تحت سيطرة الفرس، وأنشئت في أرمينية كنيسة في القرن الأول الميلادي استمرت حتى القرن الخامس عشر حيث دمرت جراء زلـــزال عـــام ١٦٧٩م. إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص٥٣؛

Kenneth Scott, *A History of Christianity*, 321; *Encyclopedia of Ancient Greece*, 261.

[٥٠] الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٠ -١٤١. أيضًا، رأفت عبد الحميد، الدولة، ص١٢٣.

[٥١] أسد رستم، الروم، ج١، ص٧٥,أيضاً: Norman . Baynes,"Rome and Armenia in the fourth century "in *the English Historical Review* 25. No.100, Oct. 1910, 627.

سوى موت قسطنطين [٥٢]. في صيف ٣٣٧م وهناك اشارة لرسالة اخري من قسطنطين للملك الفارسي يطالبه فيها بتحرير الاسرى المسيحين لديه والاسيعدم كل الاسرى الفرس عنده, وورد فيها اشارة لفارسي اسمه مّعن تحول من الزرادشتيه للمسيحية واصبح راهب واسقف .

ثم لاقت المسيحية ضربة قوية في عهد جوليان المرتد Julian the Apostate (٣٦١-٣٦٣م) الإمبراطور البيزنطي الذي تحول للوثنية وحاول القضاء على المسيحية وطرد كل المسيحيين من البلاط ومنعهم من الخدمة العسكرية، وقد حاول غزو الفرس لكنه هُزم وقتل برمح جندي قيل إنه مسيحي[٥٣].

ومن دوافع اضطهاد ملوك الفرس للمسيحيين ما قام به رجال الدين المجوسي وكذلك اليهود الموجودون في طيسفون عاصمة الفرس من تحريض الملوك الساسانين للقضاء على أتباع المسيحية في العراق وميسان بحجة معاونتهم للبيزنطيين أعداء الفرس[٥٤].

وتدريجيًا تصاعدت حملات الاعتقال وزادت الضرائب على المسيحيين، فقد فرض عليهم الملك سابور الثاني ضريبة مزدوجة أصدرها عام ٣٤٠م، وكانت هذه الضريبة كمساهمة في نفقات الحرب بدلاً من اشتراكهم فيها، وعارض أسقف فارس سيميون اسقف سلوقية هذا الأمر فقبض عليه الملك هو ومجموعة من الأساقفة وقتلهم، واغلق الكنائس وصادر ممتلكاتها وبدأ الاضطهاد الكاسح الذي سُمِّي بالاضطهاد الأربعينى

---

(٥٢) الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٠ -١٤١. أيضًا، رأفت عبد الحميد، الدولة، ص١٢٢-١٢٣؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٢٨٨.

A.D. Lee", The Role of hostages in Roman diplomacy with Sasanian Peraia "in *Zeitschriftfur alte Geschichte*, Bd. 40, h3, 1991, 372.

(٥٣) الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص٩٢-٩٣، ابن الأثير، الكامل، مج١، ص٢٣٠. أيضًا، عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، ص٦٤-٦٦، رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٣٣١، حاشية ١.

(٥٤) *Encyclopedia of Ancient Greece*, 261.

Asmussen, *Christians in Iran*, III, 934.

كان لليهود مكانة في الدولة الساسانية ولهم مدارس دينية قرب طيسفون حيث ألف التلمود البابلي في القرن الخامس، فمنذ السبي البابلي بنيت لليهود مدينة سميت اليهودية، ويذكر الحموي أنها اصبهان.

إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص٥٥-٥٩. أيضًا، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٨.

لأنه الكنائس وصادر ممتلكاتها وبدأ الاضطهاد الكاسح الذي سُمِّي بالاضطهاد الأربعينـــى لأنه دام أربعين عامًا (٣٣٩-٣٧٩م) وقُتل فيه الكثير من رجال الدين وهــدمت عشــرات الكنائس والأديرة حتى بلغ عدد الضحايا المسيحيين ستة عشر ألف ضحية. وكــان ســبب هذا الاضطهاد ما قام به عدد من قساوسة الفرس حين شاركوا في الــدفاع عــن الأقــاليم البيزنطية ضد سابور فور غزوه لها، مثلما حدث عند نصيبين، وكان الفرس المســيحيون يجاهرون بآمالهم في انتصار الدولة البيزنطية ممــا أشــعل ضــدهم اضــطهاد ملــوك الفرس[٥٥].

وقد أوقف هذا الاضطهاد في عهد الملــك أردشــير الثــاني (٣٧٩-٣٨٣) [٥٦] والملوك الذين جاؤوا بعده لأنهم كانوا ضعفاء فرغبوا بالســلام وعقــد الاتفاقيــات مــع البيزنطيين [٥٧].

وكان لامتداد التبشير المسيحي إلى شواطئ البحر الأسود وإلى سهول الحبشــة والواحات والصحراء أثره البالغ في إثارة العداء بين الفرس والبيزنطيين[٥٨]، لأن انتشــار المسيحية وعمل المبشرين كان بمثابة تقدم محسوس للمصالح البيزنطية ضد الفــرس[٥٩]. وكثيرًا ما اشتعلت حروب بين الفرس والبيزنطيين بسبب التبشــير أو بســبب اضــطهاد المسيحيين في فارس، كما حدث في عام ٤٢١م عنــدما أعلــن الإمبراطــور البيزنطــي

---

[٥٥] ول. ديورانت، قصة الحضارة، مج٦، ج١٢، ص٢٨١، حسين مجيب المصري، الصــحابي الجليــل سلمان الفارسي، ص٣١,أيضاً:

Encyclopedia of Ancient Greece, 261; Kenneth Scott Latourette، *A History of Christianity*, 103; George Rawlinson, *The Seventh*, 147; Norman H .Baynes,"Rome and Armenia in the fourth century "in *the English Historical Review* 25. No. 100, Oct. 1910, 627.

[٥٦] أردشير الثاني خلف أخاه سابور وصيًا على ابنه الصغير وكان ظالمًا سيء الخلق سفاكًا قتل عددًا من الأعيان وذوي الريا ة فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه وتولي خلفه سابور الثالث من ٣٨٣م إلى ٣٨٨م فأطلق سراح السجناء المسيحيين حتي يعودا لممارسة حرفهم ودفع الضــرائب للدولــة. ابــن البلخي، فارس نامه، ص٧٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص٦٢. أيضًا، محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٣.

Asmussen, *Christians in Iran*, III, 933.

[٥٧] *Encyclopedia of Ancient Greece*, 261.

[٥٨] Charles Diell, *Histoire*, 28-29.

[٥٩] إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص٦١.

ثيودسيوس الثاني Theodosios II (٤٠٨-٤٥٠م) الحرب علـــى الفـــرس ورفـــض أن يسلمهم مسيحيي فارس الذين لجؤوا إليه هربًا من اضطهاد الفرس لهم[٦٠].

وعلى الرغم من الاضطهادات إلا أنه كانت هناك فترات عاش فيها المســـيحيون بهدوء فى فارس، منها الفترة الأولى من عهد الملـــك يزدجـــرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) [٦١] الذي أمر بإعادة بناء الكنائس المخربة وإطلاق سراح المسجونين بسبب عقيدتهم المسيحية بل وسمح لرجال الدين المسيحي بالتجول بحرية في جميع أرجاء الدولة، بل سمح بـــأكثر من ذلك: بعقد مجمع مسيحي في طيسفون، العاصمة الفارسية، وتم فيه انتخـــاب إســـحاق أسقف طيسفون (ت ٤١٠م ودُفن في دير قوني) رئيسًـــا لكنيســـة فـــارس ومنحـــه لقـــب "كاثوليكوس" Catholicos[٦٢]، وصلى بالمجتمعين من أجل سعادته ونصـــره[٦٣]. ولكـــن الملك غير سياسته تجاه النصارى في أواخر حكمه لأنهم عتوا وتحـــدوا الـــرأى العـــام،

---

(٦٠) *Antoine Guillaumont*, 38, 44, notes 2, 3.

(٦١) يزدجرد الأول ولقب في الروايات الإيرانية "بالأثيم" لكثرة عيوبه كان خبيثًا سفاكًا للدماء، ويبدو أن هذا لم يكن رأى المؤرخين الأجانب لأنهم وصفوه بأنه كان ملكا مملوءًا بالنشاط. في أيامه ساد السلام بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية، وأنه حد من نفوذ كبار الشخصـــيات وتطـــرف رجـــال الـــدين المجوسي ولهذا أطلقوا عليه اللقب السابق. ابن البلخي، فارس نامه، ص٧٥. أيضًـــا: محمـــود شـــيت خطاب، قادة فتح، ص٥٣.

(٦٢) إسحاق مطران سلوقية توفى قبل عام ٥٠٠م، وكان كاثوليكوس بلاد فارس اعتبارًا من ٤٨٥م، واعتنق النسطورية دون حماس وظل مستقلاً عقائديًا، وكلمة كاثوليكوس أو جاثليق تساوي منـــزلة البابا فـــي الغرب، ويعرفها ابن الوردي أنها كإمام الصلاة، بينما يقول آخرون أنها تعني البطريـــرق، ويطلقهـــا بروكوبيوس على رئيس الكنيسة الفارسية، والبعض يرى أنها كانت لقب مدني يطلق على نائب حـــاكم الولاية. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٧٧، أيضًا هنري س عبودي، معجم الحضـــارات، ص٣، جورج قنواتي، المسيحية، ص١٥-١٦، ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣.
C.M.H., I, 519; also: Procopius, *The Persian War*, 481; Asmussen, *Christians in Iran*, III, 940.

(٦٣) محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٣، أسد رستم، الروم، ج١، ص١١٧، أيضًا:
Antoine Guillaumont, *Justinien*, 43; Asmussen, *Christians in Iran*, III, 931.
تظهر وثائق مجمع عام ٤١٠م توزيع المسيحية في الاقاليم الفارسية وانها ستة اقاليم هي بيت ارميا مع سلوقية وطيسفون وبيت هوزايا مع بيت لاباط وبيت اربابا مع نصيبيين , ميشان واديابين مـــع اربـــيلا وبيت جرماى مع كركادي بيت سيلوك وإن كان هذا التقسيم لايشمل كل المناطق المسيحية في فـــارس وذلك حسب ما ورد في مقال المسيحية في فارس الوارد في مجموعة كمبردج للدراسات الايرانية .

فتغيرت معاملته لهم واتبع معهم الشدة[٦٤]. وربما غير الملك سياسته تجاه المسيحيين في دولته نتيجة إلحاح رجال الدين المجوسي الذين باتوا يشعرون بتهديد على معتقدات الفرس القديمة، نتيجة انتشار المسيحية، فضغطوا على الملك من أجل الإساءة لمسيحيي فارس[٦٥].

ودفع ذلك ملك الروم لإرسال سفارة للملك الفارسي ضمت الأسقف ماروتا[٦٦] أسقف ميافارقين وذلك للدفاع عن المسيحيين المضطهدين. وعاد ماروتا لبلاد فارس مرة أخرى عام ٤١٠م سفيراً من قبل الإمبراطور ثيودسيوس الثاني، وعمل خلال فترة وجوده هناك على النهوض بالكنيسة الفارسية[٦٧].

وفي عهد الملك بهرام الخامس Bahram V (٤٢١-٤٣٨م) [٦٨] بدأت سلسلة مذابح ضد المسيحيين لأن حادث تدمير أحد معابد النار عام ٤٢٠م اتُهم فيه المسيحيون مما أثار موجة اضطهاد ضدهم[٦٩] حتى أن كثيرًا من نصارى فارس فروا إلى الأراضي البيزنطية، ولكن الفرس أثاروا ضدهم العرب المناذرة لمطاردتهم فقتلوا منهم أعدادًا كبيرة[٧٠]. فأرسلت بيزنطة قوات حربية إلى بعض مناطق الحدود وحاصرت عددًا من المدن وخرج الملك بهرام بنفسه لرفع هذا الحصار وأرسل إلى عرب الحيرة، وتحديدًا إلى

---

(٦٤) محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٣؛ ثيودور نولدكه، أمراء غسان، ترجمة، بندلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٣٠ حاشية ١.

(٦٥) ابن البلخي، فارس نامه، ص٧٥ حاشية ٣. أيضًا، أسد رستم، الروم، ج١، ص١١٧.

(٦٦) ماروتا السرياني كان مطران ميافارقين حضر مجمع عقده أساقفة الشرق وقد أرسل له أسقف أنطاكية رسالة تليت في مجمع عام ٤١٠م، سبق وعقد مجمع في أرمينية عام ٣٥٩م.
إسحق رملة، الملكيون، ص٥٥،أيضاً، Wand, *The Early Church*, 177.

(٦٧) هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٧٦٢.

(٦٨) بهرام الخامس كان محبوبًا من شعبه بسبب خفضه الضرائب، كما كان ولعًا بالصيد محبًا للموسيقى وللشعر بالعربية وكان يلقب بلقب كور أي "الحمار الوحشي" كناية عن مهارته في الصيد فعرف ببهرام كور اوغور وقد تربى وهو صغير عند ملك الحيرة فتأدب بأدب العرب وعاش في الأغلب في قصر الخورنق القصر الذي ينسب بنائه للنعمان اللخمي ملك الحيرة. وكان بهرام يتحدث عدة لغات، وقد سقط أثناء مطاردته فريسة وانتهت حياته. الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٨. أيضًا، أثر كريستنسن، إيران، ص٢٦٠-٢٦٣؛ ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٨٩؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٤.

(٦٩) ول. ديورانت، قصة الحضارة، مج٦، ج١٢، ص٢٨١.

(٧٠) أرثر كريستنسن، إيران، ص٢٦٠-٢٦٧ أيضًا،
JWand, *The Early Church*, 247-249.

المنذر اللخمي (٤٣١-٤٧٣م) [٧١] للتعاون معه في حرب الروم، وانتهى الأمـــر بتوقيـــع معاهدة بين الفرس والروم نصت على وقف الحرب ووقف اضـــطهاد المســـيحيين فـــي فارس، بمعنى منح المسيحيين حرية العقيدة والعبادة وكذلك منح الحق ذاته للزرادشـــتيين في بلاد الروم، وتعاهد الطرفان على ألا يحض أحد منهما العرب في أرضه على غـــزو جاره. وعُقد صلح لمدة مائة عام تبدأ من عام ٤٢٢م[٧٢].

في عام ٤٢٤م عقد مجمع كنسي ثالث في طيسفون العاصمة الفارسية ضم ستة وثلاثين أسقفاً برئاسة داد يشوع Dad-yeshua الجاثليق الفارسي (ت.٤٥٦م، ودفن فـــي مقبرة الجثالقة في دير قوني) والذي اصر المجتمعين على اعادته لمنصبه , ونادى المجمع باستقلال كنيسة فارس، واستقلالها عن الاستعانة بـــالغرب واعترفـــت الدولـــة الفارســـية بالبطريرق المسيحي (الجاثليق) واعتبرته مسؤلاً عن سلوك أبناء طائفته[٧٣].

وفـــي مجمـــع إفســـوس Ephesus[٧٤] عـــام ٤٣١م[٧٥] رفـــض المجتمعـــون النسطورية[٧٦] Nestorianism وقالوا بأنها هرطقة وحرّموها، ففر كثير مـــن أســـاقفتها

---

[٧١] المنذر اللخمي هو المنذر الأول بن النعمان ملك الحيرة وأمه هند بنت زيد بن عمرو الغســـاني تربـــى الملك الفارسي بهرام جور في كنفه وكنف ابنه النعمان. هنري عبودي، معجم الحضـــارات، ص٣٤، ٨١٦. أيضًا، الطبري، تاريخ الطبري، مج ٢، ص١٩٤-١٩٥؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، بيروت، ١٩٦١م، ص١٠-١١.

[٧٢] عفاف صبره، الجزيرة، ص ٩٦، أرثر كريستنسن، إيران، ص٢٦٧؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص١١٨ أيضًا، Asmussen, *Christians in Iran*, III, 931..

[٧٣] البشاشتي، الديارات، ص٢٤٩، أيضًا، أرثر كريستنسن، إيران، ص٢٦٧-٢٦٨، هنري س عبـــودي، معجم الحضارات السامية، ص٧٢١، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٣٣. أيضًا،

Richard N. Frye, *The Heritage of Persia*, London, 1965, 238; Kenneth Scott, *A History of Christianity*, 103.

وفيما يخص الجاثليق داد يوشع فمن معلوماتنا عنه رفضه لاراء كرلس وقبول النسطورية وانـــه قطـــع صلته بالكنيسة الكاثوليكية و كان قد اتهم باستغلال منصبه فعاد ليشغل منصبه في مجمع عام ٤٢٤م .

Kenneth Scott, *A History of Christianity*, 103; George Percy Badger, Nestorians, 143; Asmussen, *Christians in Iran*, III, 941. .

[٧٤] إفسوس بلد بثغور طرسوس ويقال أنه بلد أصحاب الكهف، وبها كنيسة تعرف باسم كنيســـة النـــائمين السبعة، وتقع غرب آسيا الصغرى وكانت معقلاً للثقافة اليونانية. الحموي، معجـــم البلـــدان، مـــج ١، ص٢٣١. أيضًا، الفريد. ج. بتلر، الكنائس القبطية في مصر، ترجمة ابراهيم سلامة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٣، أيضًا،

Encyclopedia of Ancient Greece, 261.

ومعتنقيها المضطهدين من بيزنطة إلى فارس، وحملوا معهم بعضًا من علـوم الإغريـق لبلاد فارس التي احتضنتهم، وكان ذلك سببًا في انتشار النسطورية فـي بـلاد الفـرس. وانفصلت كنيسة فارس عن كنيسة بيزنطة مما هيأ لها مساحة من التسامح الفارسي، ونظم النساطرة أنفسهم ككنيسة مستقلة تحت رعاية الدولة الفارسية وأنشأوا لهم مقرًا بطريرقيًـا في طيسفون، ومدارس عرفت بنشاطها وازدهار الآداب فيها، وعملت الكنيسة النسطورية على كسب أتباع لها وإن واجهت بعض العراقيل من الزرادشتيين(٧٧).

---

(٧٥) أصدر المجمع المسكوني الثالث في أفسوس قرار ضد مذهب نسطورس بدافع من قوة شخصية كيرلس بطريرق الاسكندرية، وعندها انسحبت بعض كنائس شمال سوريا وأسست هيئات مستقلة تحت حمايـة الفرس، ومن رجال هذه الهيئات خرج مبشرون قاموا برحلات إلى الصين وكردستان لنشر النسطورية. وازدهرت الكنيسة النسطورية تحت حكم الساسانيين وانفصلت عن بيزنطـة. رنسـيمان، الحضـارة البيزنطية، ص١٣٢–١٣٣، أسد رستم، الروم، ج١، ص١٢٤–١٢٥؛ عمر كمـال توفيـق، الدولـة، ص٧٣؛ إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ص٥٣؛ جورج قنواتي، المسـيحية، ص٣٠؛ رأفـت عبـد الحميد، الفكر المصري، ص٢٩٠. أيضًا،

C.M.H, I, 508.

(٧٦) المذهب النسطوري نسبة لنسطوريوس وهو سوري الموطن ومن أتباع مدرسة أنطاكية أصبح بطريركًا لكنيسة القسطنطينية عام ٤٢٨م وقد أُدين مذهبه في مجمع إفسـوس ٤٣١م واعتبـر هرطقـة، ونفـاه الإمبراطور ثيودوسيوس إلى صحراء ليبيا حيث مات عام ٤٤٠م وتنقل أتباعه بين سـوريا وفـارس بسبب اضطهادات البيزنطيين لهم، وكان أكثر المذاهب المسيحية تواجدًا في فارس وقد تسامح الفـرس مع أتباعه نكاية في الروم. ومذهبه يقر طبيعتين للمسيح ويرفض القول بأن مريم أم اله ويقول بأنها أم المسيح، مما أغضب أهالي القسطنطينية ضد هذا المذهب لأنه يهاجم مريم العذراء نصيرة القسطنطينية. للمزيد انظر، بروكوبيوس، التاريخ السري، ترجمة صبري أبو الخير، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٧٧؛ البشاشتي، الديارات، ص١٠٩. أيضًا، سـتيفن رنسـيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٣٢؛ عمر كمال توفيق ومحمود سعيد عمران، تـاريخ الدولـة البيزنطيـة، الإسكندرية ٢٠٠٦م، ص ٧٢–٧٣، ١٠٠؛ ول. ديورانت، قصـة الحضـارة، ج١٢، ص١٠٠–١٠١؛ هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٥٢؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص١٢٣.

C.M.H., I, 495-503.

(٧٧) نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة. حسين مؤنس، محمد يوسف زايد، القـاهرة، ١٩٦٤م؛ ص ٣٨؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص١٧٢؛ إدوار بروي، تاريخ الحضـارات، ج٣، ص ٥٣–٥٩؛ حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي، ص٣٢.

C.M.H., I, 505–519; Wand, *The Early Church*, 247.

وفي عام ٤٨٨م، في عهد الملك الفارسي كفاد Khawad[٧٨] (٤٤٨-٥٣١م) اعتُمدت كنيسة فارس في مجمع كنسي وأصبح بطريرق الكنيسة النسطورية يُختار من بلاد فارس، وسعت كنيسة فارس للانفصال عن الكنائس الأخرى حتى لا يتهمها أحد بالتآمر مع بيزنطة[٧٩].

وفي عهد كفاد تم إخضاع الأرمن لسلطة الفرس وأقر لهم بحرية العبادة على شريطة أن يعاونوه مخلصين في الحرب ضد الروم ففعلوا كارهين[٨٠].

وفي حوالي القرن السادس الميلادي اعتنق حكام الحيرة[٨١]، أعوان الفرس، المسيحية على المذهب النسطوري وفضلوه أكثر من المذهب اليعقوبيJacobites[٨٢].

---

[٧٨] كفاد أو قباد (قباذ) بن فيروز كان في الخامسة عشرة من عمره عند توليه الحكم بعد أخيه بلاش، بدأ حكمه بالعدل لكنه تغير. وظهر مزدك في عهده فاعتنق المزدكية، كان ضعيفاً في ولايته مهينا فوثب مزدق وأصحابه على الناس وسلبوهم أموالهم ونساءهم. أراد أن يتولى الإمبراطور جستين تربية ابنه كسرى لكن الأخير رفض حضانة الولد. توفي في ٥٣١م، وتولى بعده ابنه كسرى أنوشروان. الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٠، ابن قتيبة، المعارف، حققه ثروت عكاشة، ط٤ (دار المعارف)، القاهرة،١٩٨١م، ص٦٦، ابن البلخي، فارس نامه، ص٨٢-٨٤. البناكتي، روضة أولى الألباب، ص ٧٤-٧٦، أبى حنيفة الدينوري، الأخبار، ص ٦٤، الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٩١-٩٤ أيضًا،

Theophanes, *The Chronicle of Theophanes*, tr. Cyril Mango and Roger Scott, Oxford, 1997, 274; Joannis Zonaras, *Epitomae Historium, P.G.* 135, 59; Stein, *Histoire du Bas-Empire*, II, 294; Diehl, *History of Byzantine Empire*, 26.

[٧٩] أرثر كريستنسن، إيران، ص٢٦٧-٢٦٨، هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٧٢١، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٣٣. أيضًا،

[٨٠] محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٥, أيضًا،

Richard G. Hovannisian (ed), *The Armenian People from Ancient to Modern Times*, New York, 1997, I, 95-99.

[٨١] **الحيرة** إمارة عربية نشأت وراء نهر الفرات عند اقترابه من دجلة وكانت تابعة للدولة الساسانية وكانت حصن للفرس تجاه العرب الرحل والروم واعوانهم والحيرة في الفارسية تعني القلعة أو الحصن، وقد درج المؤرخون على إدماج تاريخ الحيرة مع تاريخ الفرس وأشاروا إليهم بأنهم عرب الفرس. أرثر كريستنسن، إيران، ص٨٢؛ أسد رستم، الروم، ص١٦٤-١٦٥.

[٨٢] ينسب هذا المذهب ليعقوب البرادعى Jacobus Baradarus وهو أسقف سوري ولد في تلا عام ٤٩٠م وتوفي عام ٥٧٨م عين أسقفًا على المقاطعة العربية السورية بفضل الإمبراطورة ثيودورا واعتبره اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة مؤسس كنيستهم بفعل تأثيره الكبير فأصبحوا يعرفون باليعاقبة. وقد ظهر هذا المذهب بعد المؤتمر الرابع للكنيسة الذي عقد في خلقدونية عام ٤٥١م، وقد رفض الشرقيون مذهب الطبيعتين الذي أقره المؤتمر، وانتشر المذهب اليعقوبي في مصر وأثيوبيا وغرب سوريا. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٧٧. أيضًا نولدكه، أمراء غسان، ص٤٣؛ هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٩١٧؛ عبد العزيز صالح، محاضرات في تاريخ شبه الجزيرة العربية في

وقد عرض الملك كفاد المزدكية على المنذر بن امرئ القيس –ويعرف بابن ماء السماء – ملك الحيرة فرفضها وأبى في حمية وأنفة فنفاه ملك الفرس وقرب الحارث بن عمرو المقصور (٤٩٠–٥٢٨م) [٨٣] ملك كندة وملّكه الحيرة وذلك لقبوله الدخول في المزدكية. ولما تولى كسرى أنوشروان[٨٤] Chosro Anoushirvan (٥٣١–٥٧٩م) عزل الحارث وأعاد حكم الحيرة للخميين[٨٥].

وقيل أن أول من تنصر من ملوكهم هو النعمان الثالث أو الأعور بن المنذر[٨٦] (٥٨٠–٦٠٢م) حسب أغلب الآراء[٨٧]. وكان المذهب النسطوري أقل مذاهب النصرانية

عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص١٨١؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الدولة البيزنطية، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص٩٠؛ داوني، القسطنطينية، ص٨٧–٨٩؛ ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٠٣، أيضًا , *C.M.H.*, I, 519

[٨٣] الحارث بن عمرو أعظم ملوك كندة، حكم الحيرة في عهد الملك قباذ ملك الفرس وعلا صيته، لكن بعد تولي كسرى أنوشروان عزله وولى على الحيرة المنذر بن ماء السماء، فهرب الحارث وتعقبه المنذر وقتله عام ٥٤١م، وقد خلفه أبناؤه على حكم قبائل العرب وهناك خلاف في تحديد سنوات حكمه فالبعض جعلها من ٤٩٨–٥٢٨م. الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط. بيروت، د.ت، ص١١١–١١٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٦٢.
Procopius, *The Persian War*, 263; Theophanes, *op. cit.*, 352;
الأصفهاني، تاريخ سني، ص٨٢، الأصفهاني، كتاب الأغاني، مج٩، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ٧٨.

[٨٤] كسرى أنوشروان من أعظم ملوك الفرس الساسانين وكان طموحًا عمل على رفع شأن دولته وسعى لمد حدود الدولة، وسبب تسميته أنوشروان "العادل" أنه سن سننًا طيبة، واستراح الخلق في عهده وترفهوا. ولد الرسول –عليه الصلاة والسلام– في عهده وقال، "وُلدت في زمن الملك العادل وهو أنوشروان". الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٤، البناكتي، روضة، ص٧٦، الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٩٨–١٠٤، ابن قتيبة، المعارف، ص٦٦٣–٦٦٤؛ أيضًا، نبيه عقيل، الإمبراطورية البيزنطية، ط. دمشق، ١٩٦٩م، ص٦٦. أيضًا،
C.M.H, II, 29; Evans, J. A. S, *The Age of Justinian*, New York, 2000, 118; Guy Gauthier, *Justinien, le rêve impérial*, Paris, 1999, 244.

[٨٥] عبد المولى، أيام العرب، ص٤٦؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص٣٢٤؛ محمود فرعون، دور مملكة، ص٢٢–٢٣.

[٨٦] النعمان الثالث او الاعور تنصر على يد أسقف من الرصافة وبني كنائس في الحيرة و تلقى تربية مسيحية في قبيلة بني تميم المسيحة، كان على مذهب الطبيعة الواحدة وقد تزوج عدة نساء ولم تبالي الكنيسة بذلك طالما لم يتزوج كنسيًا إلا بزوجة واحدة، وهو باني قصر الخورنق وقصر السدير وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وهناك من يقول إنه تزهد وترك الملك. تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٥٩. أيضًا نولدكه، أمراء غسان، ص٥٦/٨٦؛ طه باقر، تاريخ العراق، ص ٢٩٢؛ محمد بيومي مهران، دراسات، ص ٥٣٠؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص٢٠٦؛ جورج قنواتي، المسيحية، ص٥٥. هناك من يقول أن المنذر الثالث. أول من تنصر، وواضح الاختلاف في تحديد أول من تنصر من ملوك الحيرة.

كرهًا عند الفرس لمخالفته للمذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية لذا تسامح الفرس مع أتباعه، فتنصر النعمان على هذا المذهب، وإن قاوم الفـرس اعتنـاق أسـلاف النعمـان للنصرانية بوجه عام[^88]. وذكر المؤرخ البيزنطي زوناراس أنه فـي عهـد الإمبراطـور أنستاسيوس الأول Anastasius I (٤٩١-٥١٨م) تنصر المنذر زعيم العرب علـى يـد أساقفة من الأرثوذكس. ورغم أن الأسقف البيزنطي سـاويرس[^89] St.Severusأرسـل للمنذر اثنين من رجاله ليجذبه إلى مذهبه إلا أنه لم يفلح في هذا[^90].

وقد بنيت بالحيرة الأديرة والكنائس، وأشهرها دير هند الكبرى الذي شيدته هنـد بنت الحارث[^91] والدة الملك عمرو بن المنذر(٥٥٤-٥٦٩م) [^92] والمعروف بعمرو بـن

الأصفهانى، سنى، ص٨٢، ١١١؛ اليعقوبى، تاريخ، مج١، ص٢١١-٢١٣؛ تاريخ ابن الـوردي، ج١، ص٦٠ أيضًا،

Zonaras, 56; Procopius, *Op. Cit.*,157-159; Sidney Smith, *Op. Cit.*, 442;

عبد العزيز سـالم، دراسـات فـي تـاريخ العـرب، ج١، الإسـكندرية، دار المعـارف، ١٩٦٨م، ص٢٦٤/٢٧٦، لطفى عبد الوهاب، العرب فى العصـور القديمـة، ط. الإسـكندرية، ١٩٨٨م، ص ٣٤٩/٣٥١، أيضًا، مار ميخائيل السرياني، حولية ميخائيل السـرياني، ج٢، ترجمـة، غريغوريـوس صليبا، حلب، ١٩٩٦م، ص ٦٨-٧٠.

[^87] يذهب الأب لويس شيخو إلى أن عمرو بن هند قد تنصر إذ كانت الحيرة فى وقته تموج بالمبشرين المسيحيين فاعتنقتها هند والدة عمرو ثم عملت على جذب ابنها لاعتناقها. الأب لويس شيخو اليسوعى، "النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية"، مجلة المشرق، عدد١٩، ١٩٢١م، ص٥٧. أسد رستم، الروم، ج١، ص٢٠٦، ص٥٧. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٢٧هـ، ص٥٢٨، حسن على الويسي، اليمن الكبرى، ج ١، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩١م، ص ٢٥٤-٢٥٥، طه باقر، تاريخ العراق القديم، ج ١، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٩٢، أيضًا،

I. Kawar, "Byzantium and Kinda", *BZ* 53 (1960), 58.

[^88] محمد بيومي مهران، تاريخ العرب، ص ٥٢٨-٥٣٠؛ جوزيف نسيم، الدولـة، ص٦٩؛ عمـر كمـال توفيق، تاريخ، ص٧٩.

[^89] ساويرس ولد ببلاد فارس وكان وثنيا ثم عمد وترهب واختير بطريقاً لانطاكية عام ٥١٢م وصل لمكانة عظيمة في الدولة، وشهرة واسعة وذلك بفضل الإمبراطورة ثيودورا زوجة جستنيان

إسحاق عبيد، من الأرك إلى جستنيان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٣٠؛ إيسوذورس، الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة, ص٢٣٦.

[^90] *Zonaras*, 56 .

[^91] هند بنت الحارث وتعرف بهند الكبرى وهي زوجة المنذر بن ماء السماء وابنة الحارث ملك كندة، وقد بنت الدير المنسوب إليها وعلقت عليه كتابة تدعو نفسها فيها بأنها "أَمَة المسيح وأم عبده وبنت عبده". الأب لويس شيخو اليسوعى، النصرانية، ص٥٧؛ الأب جورج قنواتي، المسيحية، ص٥٥.

[^92] عمرو بن المنذر ويعرف بماضغ الحجارة كناية عن قوته ويعرف بعمرو بن هنـد. اعتنـق عمـرو المسيحية بعد نجاح آباء الكنيسة النسطورية في علاجه من مرض ألم به، كمـا أن نشـأته فـي بيئـة نصرانية وتأثير عدي بن زيد -وهونصراني سكن الحيرة- عليه ساعدت في تنصره، ويعرف بالمحرق

هند، ووضعت في مقدمة الدير نقش سجلت فيه أنه بُني في عهد كسرى أنوشروان، في زمن الأسقف مار إفريم السرياني الآمدي (٥٢٦-٥٤٥م) Mar Ephraam the Syrian[٩٣]، أي في مُلك ابنها عمرو[٩٤] وفي هذه الفترة أصبحت الحيرة مركزًا للتبشير بالنصرانية بين العرب[٩٥].

كما اعتنق الغساسنة[٩٦] حكام الشام المسيحية في القرن الرابع وقاموا بدور ملحوظ في نشرها بين العرب خاصة في الشام و نجران ومملكة كندة حسب قول الطبري، واعتنقوها على المذهب المنوفيزتي (اليعقوبي) المخالف للمذهب الديوفيزتي[٩٧] المذهب

لأنه عاقب بالحرق وحرق بني تميم وكان جبارًا لا يضحك ولا يبتسم، من أشد الناس نكاية في عدوه، وملك بعده أخيه النعمان وتنصر هو الآخر. وأم الأخير تدعى سلمى بمعنى أنه ليس ولد هند. للمزيد انظر، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٧، حاشية ١. أيضًا جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٠١-٢٠٤؛ مهران، تاريخ العرب القديم، ص٥٢٧-٥٢٨.

[٩٣] القديس إفريم رجل دين سرياني , تصدى لهرطقة ماني وأريوس، ونقل مدرسته من نصيبين إلى الرها، وكان ملكاني المذهب، عين بطريرق على أنطاكية عام ٥٢٦م بناء على اختيار أهالي أنطاكية وسعى لنشر مذهب مجمع خلقدونيا وأرسل من أجل ذلك رسائل لجميع الكنائس في الشرق اقام دير للرهبان قرب جبل الرها زار نصيبين وهاجمها الفرس اثناء وجوده بها . مار ميخائيل السرياني، حولية ميخائيل السرياني، ج١,ص٦٠-٦١, أيضاً,

Procopius, *The Persian War*, 317. John Malalas, *The chronicale of John Malalas*, tr. Elizapeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Mellourne,1986, 270

أيضًا، إسحق رملة، الملكيون، ص٦٠-٦٢؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا، ص ٤١٥؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص٤٠٩؛ عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٢٩؛ ايسوذورس، الجزيرة النفيسة, ص١٧٣.

[٩٤] لويس شيخو، النصرانية، ص٥٧؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٥٧.

[٩٥] جواد على، المفصل، ج٣، ص١٧٢؛ عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢١٧.

[٩٦] الغساسنة، بني غسان من القبائل العربية وفدوا من اليمن وقت تصدع سد مأرب وحلوا بين عشائر قضاعة وسليح وجمعوها في كيان سياسي واحد، وأول من ملك منهم جفنة ابن عمرو، واستعان بهم الروم في القرن الخامس لمراقبة غيرهم من القبائل العربية التي تجوب أطراف الجزيرة المتاخمة لبادية الشام، واعتبروهم أعوانهم ضد عرب الحيرة عمال الفرس، وقد تنصروا في عهد الحارث بن جبلة. الأصفهاني، تاريخ سني، ص١١٤-١١٥؛ وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط٢، صنعاء، ١٩٧٩م، ص٢٩٧.

[٩٧] المذهب الديوفيزتي هو القائل بالطبيعتين للمسيح، والذي تم إقراره في مجمع خلقدونية عام ٤٥١م.

الرسمي للإمبراطورية البيزنطية[٩٨]. وفى القرن الخامس كانت الإرساليات تخرج من إمارة الغساسنة وتعمل بنشاط على نشر المسيحية[٩٩].

أول من اعتنق النصرانية من الغساسنة الحارث بن جبلة (٥٢٨-٥٦٩م)[١٠٠] المعروف بالأعرج واعتنقها على المذهب المونوفيزيتي وقد جرت محاورة بينه وبين البطريرق افرام الامدي -سفير الإمبراطور البيزنطي- حول طبيعة المسيح، وتغلب فيها الحارث بأدب ولطف[١٠١].

عقد الحارث مجامع مسكونية وكذلك فعل ولده المنذر الذي خلفه. ولقب الحارث نفسه بلقب" بطريرق " وكذلك فعل ابنه، كما مُنح ألقاب مثل الأشهر والأمجد ومحب المسيح[١٠٢]. وسعى الحارث لدى الإمبراطورة ثيودورا[١٠٣] زوجة الإمبراطور جستنيان

---

[٩٨] الطبري : تاريخ الطبري،مج٢،ص٨٩. أيضًا، عبد الرحمن أحمد سالم، المسلمون والروم في عصر النبوة، ص٣٩؛ عبد العزيز صالح، محاضرات، ص١٨٦؛ جواد علـى، المفصل، ج٣، ص ٤٠٩. أيضًا،

*Encyclopédie de l'I*slam, II, Paris, 1965, 1044.

[٩٩] يتحدث الطبري عن تنصر بعض ملوك كنده على يد رجل من غسان قدم اليهم من الشام. الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص٨٩. أيضًا،عبد العزيز سالم، دراسات فى تاريخ العرب، ج١، الإسكندرية ١٩٦٨م، ص١٧٩م؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسى، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٤٨.

[١٠٠] الحارث بن جبلة من أشهر ملوك الغساسنة وأعلاهم همة وأبعدهم صوتًا، كان يحكم العرب وقائد لكثير من عشائرهم حسب وصف بروكوبيوس، رفعه جستنيان لرتبة فيلارخوس Phalarch. بسط الحارث سيطرته على كثير من قبائل عرب الشام بمساعدة الإمبراطور جستنيان ذلك ليكون حائط قوى في وجه المنذر ملك الحيرة عامل الفرس، ومع ذلك كانت علاقاته بالدولة البيزنطية لا تخلوا من المشاكل بسبب مذهبه الديني المخالف لهم مما أثار القساوسة البيزنطيين ضده وشككوا في ولائه واتهمه الروم بالخيانة خلال اشتراكه معهم في حروبهم ضد الفرس.

Procopius, *The Persian War*, 183; *Encyclopéde de l'*Islam, II, 144-145.

[١٠١] عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة، ص ١٨٥،-١٨٦؛ نولدكه، أمراء غسان، ص٤٣/٢٨. مهران، تاريخ العرب القديم، ص٥١١؛ عبد المولى, أيام العرب، ص٥١،؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص٢٢١.

[١٠٢] جواد على، المفصل، ج٣، ص٤٠٩ John Malalasthe, *Chronicale*, 52, وقد أورد إسحق رملة في مجلة المشرق نص المحادثة التي جرت بين الأسقف والملك للمزيد. انظر، إسحق رملة، "الملكيون بطريركتهم الأنطاكية، ولغتهم الوطنية والطقسية"، مجلة المشرق عدد كانون الثاني – آذار، ١٩٣٦م، ص٦١-٦٢؛ نولدكه، أمراء غسان، ص٣٢-٣٤.

[١٠٣] ثيودورا ابنة مدرب الدببة في السيرك ولدت عام ٥٠٠م وعملت ممثلة بالمسرح تزوجها جستنيان وتوجت امبراطورة وكان لها مواقف هامة دعمت بها حكم زوجها توفيت عام ٥٤٨م بمرض السرطان، وعرف عنها تعاطفها مع أتباع المذهب اليعقوبي. بروكوبيوس، التاريخ السري، ص١٥-١٦؛ الدرة

(٥٢٧-٥٦٥م) لتعيين يعقوب البرادعى مؤسس الكنيسة السورية اليعقوبية أسقفًا على المقاطعة العربية السورية، وبالفعل تم تعينه في ٥٤٢ م ولمدة عام[١٠٤].

وقد أُطلق على اللخميين حكام الحيرة لقب "العرب الفرس"، لأنهم أتباع للفرس رغم أن بينهم مسيحيين، بينما أُطلق لقب "العرب المسيحيين" على الغساسنة[١٠٥].

وهكذا كانت المسيحية رابطة بين الإمبراطورية الرومانية والممالك العربية سواء تابعة للفرس أو للروم. ومما يُذكر هنا أن زنوبيا (٢٦٧-٢٧٣م) [١٠٦] ملكة تدمر كانت ملكة عربية مسيحية[١٠٧] حسب أغلب الآراء، وقد حاولت الذهاب لملك فارس للحصول على دعمه في حروبها ضد الروم لكنها هزمت و أسرت قبل ان تحصل على هذا الدعم الفارسي [١٠٨].

ولقد مثلت المناطق الحدودية للفرس والمعتنقة للمسيحية خطرًا كبيرًا عليهم أكثر من غيرها ولم يقف أمر انتشار المسيحية على تلك المناطق الحدودية مع الفرس بل تعداها إلى بلاد فارس نفسها. وانقسم مسيحيوها إلى طائفتين في عهد الملك الفارسي فيروز (٤٥٩-٤٨٤م) [١٠٩]: طائفة النساطرة وطائفة اليعاقبة[١١٠].

النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٥. أيضًا: داوني، القسطنطينية، ص٩٠؛ اسمت غنيم، إمبراطورية جستنيان، ط. الإسكندرية، ص١-١٦؛ إسحق عبيد، من الارك، ص١٢٥-١٣١.

[١٠٤] نولدكه، أمراء غسان، ص٤٣؛ مهران، المرجع السابق، ص٥١١.

[١٠٥] ميخائيل السرياني، حولية،ج٢, ص١٩٦؛ يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة, الكتاب ٣، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، القاهرة، ٢٠٠٠م, ص٩٠.

[١٠٦] زنوبيا زوجة اذينة حاكمت تدمرو ادعت أنها من نسل كليوباترا وكانت تتصف بالعفة والنشاط والقوة كانت تابعة للرومان ولكنها توسعت وضمت مناطق عديدة لدولتها من طوروس حتى سيناء ومصر، مما أثار عداء الرومان ضدها، ، وقد كان بولس السميساطي (٢٦٠-٢٦٩م) أسقف أنطاكية أحد وزرائها البارزين وامين سرها , و حول إن كانت زنوبيا مسيحية أو يهودية انظر:

Procopius, *The Persian War*, 295.

جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، ط٣، بغداد، ١٩٩٣، ص١٠٧، ١١٢؛ جورج قنواتي، المسيحية، ص٤٥؛ ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج١١، ص٣٣٨-٣٣٩؛ عرفان شهيد، روما والعرب، ص٢٧٥-٢٧٦؛ هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٤٢؛ إسحق رملة، الملكيون، ص٤٩.

[١٠٧] عرفان شهيد، روما والعرب، ص٧٠؛ جواد على، المفصل، ج٣، ص ١١٢،١٠٧.

[١٠٨] عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٤٥-٤٤٦.

[١٠٩] فيروز بن يزدجرد كان عادلاً كريمًا ورعًا وفي عهده حدث قحط استمر لمدة سبع سنوات، ودبر أمر مملكته بشكل جيد واشترى المؤن من البلاد الأخرى، وأحسن إلى الناس. البناكتي، روضة أولى الألباب، ص٧١-٧٢؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٩.

ومن الأمور جد المهمة أن الفرس النساطرة قاموا بحركة تبشير قادها المطارنـة الفرس في جزيرة سيلان، وذلك من خلال عمل الفرس كوسطاء لتجـارة الحريـر بـين الصين والغرب(١١١). وقد أنشأ الفرس كنائس في مواني مالى Male على ساحل مالابـار Malabar وكليانا Calliana بالقرب من بومباي، كما كان للفرس كنائس فـي سـوقطرة Socatra(١١٢). وذكر الرحالة كوزماس Cosmas أن المسيحية كان لها وجود في جـزر سيلان وسولتر وكانت تابعة لكنيسة فارس(١١٣).

كذلك نجد مبشرين من الفرس في بلاد عديدة، منها اليمن. ففـي الفتـرة التـي شهدت اضطهاد المسيحيين في اليمن –التي حدثت على يد مسروق أو ذي نواس اليهودي (٥١٧–٥٢٥م) (١١٤)، والتي بدأت عام ٥١٩م ثم أعقبها اضطهاد آخر عام ٥٢٣م– نجـد إشارة في كتاب الشهداء الحميريين عن الاضطهاد الأخير الذي تم فيـه إحـراق النسـاء

---

(١١٠) طه باقر، تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٨٦.

(١١١) جورج حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة. يعقوب بكر ويحيـى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٩٧.

(١١٢) جورج حوراني، العرب والملاحة، ص٩٨. أيضًا،

C.M.H., I, 519; George Percy Badger, *Nestorians*, 144.

(١١٣) Antoine Guillaumont, *Justinien*, 43.

الرحالة كوزماس مسيحى نسطورى من الإسكندرية كان يعمل بالتجارة ثم أصبح راهبًا قام برحلة فـى القرن السادس إلى افريقيا وجزيرة العرب والهند، ثم نزل بـدير سـيناء ليسـجل معلوماتـه ولقـب بانديكوبليوست بسبب تعدد رحلاته، وتحدث عن الكنائس التى وجدها فى أواسط الشرق وأقاصيه وخص اليمن، مما يبرهن على انتشار الكنائس بها.

Cosmas Indicopleustés, *Topograhie Chrétienne*, t. 2, Paris, 1970, 141, also

لويس شيخو، النصرانية، ص٦٥، إسحاق عبيد، من الارك، ص١١٥. أيضًا،

John Moorhed, *Justinien*, New York, 1999, 162-163; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, I, 165, also:

محمود عرفة، العرب، ص٢٠٢.

(١١٤) ذو نواس الحميري حاكم اليمن كان على اليهودية وبلغه أن أهل نجران على النصرانية–علمهم إياها رجل من ال جفنة ملوك غسان – فخيرهم بين الموت في أخاديد مسعرة بالنار أو التهود، اسمه يوسف بن زرعة بن تبع الأصفر بن حسان بن كليكرب، قتل ذاشناتر واعتلى عرش اليمن بعده، وتهوَّد وسمَّى نفسه يوسف وكان اسمه زرعة. ابن قتيبة، المعـارف، ص٦٣٤–٦٣٥، اليعقـوبى، تـاريخ، مـج١، ص١٩٨؛ الطبرى، تاريخ الطبرى، ج٢،، ص١١٩–١٢٣. أيضًا أحمد مغنية، تاريخ العـرب القـديم، بيروت ١٩٩٤م، ص٣٦؛ محمد يحيى الحداد، تـاريخ الـيمن السياسـى، ج١ ، القـاهرة، ١٩٦٨م، ص١٣٨؛ أحمد على المجدوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول، القاهرة ١٩٩٢م، ص٤٧.

والبيع. وكان بعض من شملهم الاضطهاد قساوسة من حيرة النعمان ومـــن بـــلاد الـــروم والفرس والحبشة[١١٥].

تلك الإشارة الهامة في كتاب الشهداء الحميريين ندلل بها على أن المسيحية فـــي فارس قد وجدت مكانها وتأكدت في نفوس معتنقيها حتى أخذوا على عاتقهم مهمة نشـــرها لمختلف الأصقاع حتى وصلوا اليمن وغيرها وتعرضوا في سبيل ذلك لأصناف العـــذاب والاضطهاد، مما يوضح اهتمام الفرس المسيحيين بحركة التبشير. كما تدلل تلك المعلومة على توحد جهود المبشرين المسيحيين من مختلف الأجناس والبلاد، وكل ذلك مثل خطـــرًا على دولة الفرس.

وقد أرسل ذو نواس رسالة إلى المنذر اللخمى الثالث (٥٠٥-٥٥٣م) [١١٦] ملـــك الحيرة يحرضه فيها على تعذيب النصارى في مملكته[١١٧]، كما وجه ذو نـــواس رســـالة مماثلة لملك فارس وطلب منه فيها أن يفعل مثله ضد المسيحيين فى بلاده[١١٨].

---

(١١٥) ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٦٨-٧٠، أيضًا،

Encyclopedia Catholica, E.TK, Vaticano, 1857, 1048

عن استشهاد الحارث ورسالة سمعان إلى جرجس يخبره أمر هذا الاضطهاد انظر، ماراغناطيوس افـــرام الاول برصوم : كتاب الشهداء الحميرين مقال في وصفه ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٤٨م ، ص٨٠-٨١، ايضا:

Acta St.Arethae. October X Parigi, 1865, 718; *The book of Himyarites*, tr: Axel Moberg, Lund,1924, XXXIX.

(١١٦) المنذر الثالث هو المنذر بن امرئ القيس، ويعرف بابن ماء السماء. تنصـــر ، وأنـــف مـــن اعتنـــاق المزدكية. ويذكر الإخباريون أن أول من تنصر من ملوك الحيرة هو امرؤ القيس (٢٨٨-٣٢٨م) بينما البعض يجعل تنصرهم فى حوالى عام ٥٤٠م. ولما رفض المنذر اعتناق المزدكية عزله قبـــاذ ملـــك الفرس وولّى الحيرة للحارث الكندى، ثم أعاده كسرى أنوشروان بعد توليه عرش فارس. الأصفهانى، سنى، ص٨٢؛ اليعقوبى، تاريخ، مج١، ص٢١١-٢١٣؛ ابن الأثير، الكامـــل، مـــج١ ص٤٣٤-٤٣٥، أيضًا،

Zonaras, 56; Procopius, *The Persian War*, 157-159, also Sidney Smith, *Op. Cit.*, 442.

(١١٧) *Theaphanes*, op. cit., 258, also;

ماراغناطيوس افرام الاول برصوم : كتاب الشهداء الحميرين ,ص٨٦,عبد العزيـــز ســـالم، تـــاريخ، ص٢٦٤، ٢٧٦، الشطى، إمارة الحيرة، ص٥٢، لطفى عبد الوهاب، العرب، ص٣٤٩، ٣٥١. فربمـــا تكون رسالة ذى نواس هذه مما يرجح القول بأن اعتناق ملوك الحيرة للمسيحية لم يتم إلا فـــى القـــرن السادس فيما بين عامى ٥٢٤-٥٤٠م تقريبًا، وإن كنا نلحظ أن عددًا كبيرًا من ملوكهم كانت أمهـــاتهم مسيحيات قبل هذه الفترة.

(١١٨) عن رسالة ذي نواس إلى المنذر ملك الحيرة. انظر، ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٦٩. أيضـــا، جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٢٠.

ومما ورد في رسالة ذى نواس إلى المنذر ما يلي: «كما قتلت الأحباش الذين كانوا يحرسون الكنيسة أحلت كنيستهم إلى مجمع»[١١٩]، ويستمر فى رسالته واصفًا ما فعله وأنه لم لم يعفِ حتى النساء والأطفال من التعذيب، ويطلب منه أن يفعل مثله مع مسيحيي دولته «لكى لا تبقي أحدًا من المسيحيين فى بلادك»[١٢٠]، وأن يترفق فى معاملة يهود الحيرة[١٢١].

واستمرارًا لاضطهاد مسيحيي فارس، أرسل ذو نواس مبعوثيه إلى المنذر حاكم الحيرة[١٢٢] طالبًا منه أن يقتل المسيحيين في دولته كما فعل في مسيحيي نجران[١٢٣] وهي الرسالة السابق الإشارة إليها[١٢٤]. وقد وصلت تلك السفارة أثناء وجود سفارة أخرى من قبل الإمبراطور جستين الأول Justin 1 (٥١٨-٥٢٧م) عام ٥٢٤م،كانت تضم رجال دين من بيزنطة ومن فارس نفسها، ومنهم الراهب إبراهيم بن اوفراريوس Eapharius Abram والأسقف سمعان(شمعون) اسقف بيت أرشم Simeon Arsham كبير أساقفة

---

[١١٩] رأفت عبد الحميد، بيزنطة، ص١٥٠ أيضًا،
Albert Kammerer، La mer rouge, l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'antiquité, t.1, Le Caire, 1929, p. 217.

[١٢٠] ميخائيل السريانى، حولية، ج٢، ص٦٨-٧٠.

[١٢١] ميخائيل السريانى، حولية ، ج٢ ص٦٨، أيضًا رأفت عبد الحميد، بيزنطة, ص١٥٠، أيضًا،
Ryckmans, "Note on the last kings of Saba", *Le Muséon*, LXIII, 1-4, (1950), 273; Bury, *op. cit*., 324.

[١٢٢] المنذر اللخمي المعاصر لتلك الأحداث كان مخلصًا للفرس وأجبر الدولة الرومانية على الركوع لمدة خمسين عامًا حسب وصف المؤرخ المعاصر بروكوبيوس ومد حدود دولته وكان أخطر أعداء الرومان وحكم كل العرب في بلاد فارس، وعاش حتى سن متقدمة.
Procopius, *The Persian Wars*, 157-159.

[١٢٣] نجران بالفتح ثم السكون وآخره نون، والنجران فى كلامهم خشبة يدور عليها رتاج الباب، ونجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة، وكعبة نجران بيعة بناها بنو عبد المدان ابن الديان الحارثى وعظموها. ياقوت الحموى، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموى، تحقيق القاضى إسماعيل بن على الأكوع، بيروت ١٩٨٨م، ص٢٨٠-٢٨٥.

[١٢٤] ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٦٩. أيضًا،
Zonaras, 57-58; Sidney Smith, *op.cit*., 340.

فارس، وجاء فى الرسالة أن جميع المسيحيين يشكرونه لمساعدته، حسب تعبير ميخائيل السرياني [١٢٥].

أثارت تلك السفارة حفيظة الفرس بسبب مشاركة الأسقف الفارسي سمعان فيها. ونلحظ أن استخدام بيزنطة لرجل دين مسيحي من فارس كسفير يمثلها لدى العرب المناذرة حلفاء الفرس يؤكد بصراحة على استخدام المسيحية كرابطة توحد بين الدولة البيزنطية والفرس المسيحيين ويؤكد شكوك فارس في ولائهم للدولة الفارسية.

أيقن الفرس أن المسيحيين يعملون لصالح الدولة المعادية لهم وهي بيزنطة التي باتت تسعى لكسب أمير عربي هو في الأصل حليف للفرس[١٢٦]. ولعل شكوك الفرس قد تأكدت عندما حاول قيصر الروم الاتصال بالمنذر وأرسل إليه كتاب يمنّيه فيه بالوعود والمال إذ انضم إليه[١٢٧].

حاول الإمبراطور جستين أن يجذب إليه أتباع الفرس ويجعلهم يتنصرون وفي وقت حادثة نجران عام ٥٢٣م قام كفاد ملك الفرس بقتل جميع المسيحيين الملكانين المقيمين فى أراضيه وأحرق أساقفتهم وكتبهم، ربما بناء على رسالة ذي نواس السالفة الذكر، أو لسبب آخر هو أن المسيحيين ضموا واحدًا من أبنائه لدينهم كما ذكرت المصادر البيزنطية[١٢٨]، وأورد كل من كدرينوس وزوناراس أن الإمبراطور البيزنطي كان يجذب

---

[١٢٥] هناك من يقول إن المنذر اللخمى قد تنصَّر فى هذا الوقت، وذلك بتأثير أسقف الرصافة الذى كان ضمن بعثة جستين للمنذر والمشار إليها فى المتن. ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٦٨-٧٠. أيضًا، ماراغناطيوس افرام الاول برصوم : كتاب الشهداء الحميرين ,ص٧٩.أيضاً:

Theaphanes, op. cit., 259; also I. Kawar, "Byzantium and Kinda", *BZ* 53,(1960), 58;

جواد على، المفصل، ج٣، ص٤٦٦. أما السفير إبراهيم بن أفريوس فقد كان هو ووالده معرفين لدي العرب وربما من أصل عربي وعملوا في مهام دبلوماسية عديدة لدي البيزنطيين.

Kawar, Byzantium and Kinda,60-66.

[١٢٦] ميخائيل السرياني، حولية،ج٢، ص٦٩. أيضًا Sidney Smith, *op.cit.*, 340.

[١٢٧] *Theaphanes*, 259 ،Evans, op. cit., 112 ,also:

جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٢٢.

[١٢٨] *Zonaras*, 60; *Theaphanes*, 259.

يذكر المؤرخ ثيوفانيس أن ابن الملك الفارسي تربى بين الملكانيين وأن الملك هو الذي دفعه لهم ولكنهم حرضوه على خلع والده والقضاء على المجوسية وذكر أن الابن يدعى بروز.

إليه أتباع الفرس ويجعلهم يتنصرون، وأوردا هذا الحديث عقب ذكرهما لحادثــة نجــران وأن هذا كان سببًا في اشتعال العداوة بين الروم والفرس[١٢٩].

أضف إلى ذلك نشاط حملات التبشير البيزنطي على المذهب الخلقدوني مــذهب الإمبراطورية البيزنطية، في بلاد فارس ومما يؤكد ذلك ما كتبــه رجــل الــدين أفــرام السرياني في رسالة وجهها إلى الإمبراطور البيزنطي طالبًا منه أن يرسل إليه مجموعــة من الجند يصطحبهم معه الى بلاد المشرق في سبيل تعزيز الإيمــان بمجمــع خلقــدونيا، وتوجه بهم بالفعل إلى فارس وسنجار وتمكن بنفوذه من اجتذاب كثيــرين، مــنهم يوحنــا أسقف تلا (٤٨٣-٥٣٨م) [١٣٠] الذي انضم إليه[١٣١].

في القرن السادس كثر أتباع المسيحية من الفرس خاصة المــازديين[١٣٢] الــذين تحولوا عن ديانتهم إلى اعتناق المسيحية[١٣٣] وكان بعضهم من طبقة النبلاء. واعُتبر ذلك خروجًا على القوانين الفارسية التي تنص على معاقبة المرتدين عن الدين بــالموت. كمــا أدت محاولات نشر المسيحية بين الفرس إلى عمليات قمع عنيفة واضطهادات كان معظم ضحاياها من المازديين[١٣٤]. ونشطت كنيسة فارس في القرن السادس الميلادي في مجال

---

(١٢٩) Cedrenus, *Compendium Historiarum*, ed. J. P. Migne, *P.*G, T. 122, 638; Zonaras, 59-60.

(١٣٠) الأسقف يوحنا ولد في الرقة وعين أسقفًا على تلا (ديران شهر) عام ٥١٩م وقام بإعداد عدد كبير من المبشرين لنشر تعاليم المسيحية المنوفيزتية وله مؤلفات في أنظمة وطقوس الكنيسة. وقد ســجن فــي أنطاكية وعذب بسبب آرائه ومات في السجن. ومن خلال ما سبق يتضح أن تأييده لأفرام كان موقتًا. البشاشتي، الديارات، ص٢٤٣. أيضًا، هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٩٣٤؛ إسحق رملة، الملكيون، ص٦٠-٦٢.

(١٣١) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة. جورج حداد وعبد الكريم لقيــق، بيــروت، ص٤١٥.

(١٣٢) الديانة المزدية نسبة للإله مزدا وفكرها يدعو لوجود قوى روحية ومعركة بين قوى الخير والشر تنتهي بانتصار الإله مزدا. وقد وجد الدين المزدي في إيران قبل إصلاح زرادشت. أرثر كريستنسن، إيــران في عهد الساسانيين، ص٢٠-٢١، ١٠٣؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٣٢.

(١٣٣) أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيينن، ص ١٠٣.

(١٣٤) Guillaumont, *Justinien*, 43 .

التبشير كما أقيم مركز للعبادة عند جبل ايزلو (الازل) Izlo "جبل نصيبين" وتخرج فيه عدد كبير من الرهبان[١٣٥].

وفي نفس الفترة تمرد الأرمن على الملك الذي فرضه الفرس عليهم، بعد أن حاول فرض الزرادشتية عليهم، وطلبوا اللجوء إلى البيزنطيين وحسب وصف المؤرخ ثيوفانس أن ذلك حدث في عهد الإمبراطور البيزنطي جستين والملك الفارسي كفاد مما أثار عداء الفرس للمسيحية[١٣٦].

كانت سياسة تنصير سكان الجزيرة الفراتية ومدن أرمينية دافعة للفرس لمحاولة وقف تيار المسيحية بين سكان هذه البلاد وكان ذلك مما أشعل الصراع بين الدولتين[١٣٧].

وكرد فعل سريع قام ملك فارس باحتلال أيبريا ولازيقا في عام ٥٢٧/٥٢٦م بعد أن دخلتا في المسيحية وأعلن أن ذلك لحماية معتنقي الزرادشتية في تلك الأماكن[١٣٨].

واللافت للنظر أن عددًا من المسيحيين النساطرة شغلوا مناصب هامة في البلاط الفارسي فقد اعتاد الملوك الساسانيون استخدام أطباء من السريان والروم النصارى، ومنهم البطريرق جوزيف Joseph بطريرق الكنيسة الفارسية وكان طبيبًا ماهرًا يعالج الملك خسرو نفسه، وقد فرضه الملك على القساوسة لكنهم سعوا لعزله بسبب غروره وتسلطه وعنفه[١٣٩]، كذلك الحارث بن كلذة الثقفي، وهو طبيب مسيحي نسطوري من الطائف يعرف بلقب طبيب العرب، رحل لفارس وتعلم الطب على يد علماء جنديسابور وعالج عددًا من نبلائهم وحصل على أموال كثيرة رجع بها لبلاده. ولا يفوتنا أن نذكر شخصية عدي بن زيد، ويكنى أبا عمير، وهو مسيحي من عرب الحيرة قربه الملك كسرى ووثق به وولاه شؤون البريد. كما أن الصحابي سلمان الفرسي ورد في قصته أنه كان كوالده خازنًا للنار وأنه تنصر عندما شاهد مسيحيين يصلون في كنيسة لهم في مدينته

---

(١٣٥) ويذكر البشاشتي أن يوجين St.Eugen الراهب المصري هو الذي نقل الرهبنة من مصر إلى نصيبين حيث ترهب وتوفي عام ٣٦٣م ودفن في ديره الذي بناه هناك. البشاشتي، الديارات، ص٢٤٠، أيضًا، محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٧٥، أيضًا:
Guillaumont, *Justinien*, 44; George Percy Badgers, *Nestorians*,143.

(١٣٦) *Theophanes*،362 .

(١٣٧) عفاف صبره، الجزيرة، ص١٠١,أيضًا،
J. A. S. Evans, *The age of Justinian*, New York, 2000, 114.

(١٣٨) *Cedrenus*, p.638; *Zonaras*, 59-60.

(١٣٩) Guillaumont, *Justinien*, 43.

أصبهان وكيف استحسن ديانتهم، ويفهم من القصة أن المسيحيين كانوا يؤدون شـــعائرهم بحرية وعلى مسمع ومرأى من أهالي فارس وكذلك وجود الكنائس(١٤٠).

وأورد المؤرخ ميخائيل السرياني ما يفيد أنه أثناء حروب كسرى ضد البيزنطيين في عهد جستنيان أرسل لقائد الجيش البيزنطي أنه مستعد لوقف القتـــال احترامًـــا للعيـــد المسيحي، وقال له إن ذلك من أجل النصارى واليهود الذين معـــي، ومـــن أجلكـــم أيهـــا المسيحيون. ولعل كل هذا ما دفع البعض لوصف كسرى أنوشروان بالتسامح الـــديني وإن علق البعض على هذا الأمر أنه ليس تسامحًا بقدر ما هو انحيـــاز لأصـــحاب المـــذاهب المخالفة للمذهب الرسمي للدولة البيزنطية(١٤١) أي المذهب الملكاني(١٤٢).

وذكر البعض ان الملك الفارسي كسرى أنو شروان قد تنصر ولكن مما يدحض الفكرة أنه كان متمسكًا بالمجوسية، وانزعاجه عندما علم بانطفاء النار عند مولـــد النبـــي العربي صلى الله عليه وسلم، ولم تخمد قبل ذلـــك بـــألف عـــام، فـــاغتم وجمـــع وزراءه

---

(١٤٠) محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٧٣؛ لويس شيخو، النصرانية، ص٥٧؛ جورج قنواتي، المسيحية، ص١١٨؛ حسين مجيب المصري، الصحابي، ص٣٠ . أيضًـــا، المســـعودي، مـــروج الـــذهب، ج١، ص٢٧٧.ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ,تحقيق الاب انطوان صلحاني اليسوعي، ,بيروت ,١٩٥٨م , ص٩٢. أيضًا، خالد محد خالد، رجال حول النبي، ، المنصورة، ص٣٣-٣٤؛ أحمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، القاهرة ١٩٧٨م، ص٣٢.

(١٤١) ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص٧٧-٧٨.

ويذكر ميخائيل السرياني أن بليزاريوس قائد جستنيان وافق على إيقاف القتال احترامًا للعيد واخذًا بمقولة كسرى لكن باقي القادة رفضوا احترام العيد واستمروا في القتال عشية أحد الفطير وانهم هزموا وفروا , وهناك إشارة عن قادة مسيحيين في جيش الفرس شاركوا في الحرب ضد الروم ويبدوا ان عـــرض كسرى جاء تحسبا لمشاعر جنوده المسيحيون ,وربما في هذا القول تحامل من ميخائيل السرياني ضـــد البيزنطيين لمخالفتهم له في المذهب. أيضًا، سعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص٤٤. أيضًا،

M. K. Pattkanian، "D’une histoire de la dynastie des Sassanides", in *Journal Asitaique,* février-mars, VIII (1992), 182 ; *The Cambridge History of Iran*,III, 939

(١٤٢) المذهب الملكاني نسبة إلى الملك والمقصود "الإمبراطور البيزنطي" فهو نفسه مذهب خلقدونيـــة عـــام ٤٥١م وقال بوجود طبيعتين للمسيح، ويصرحون بالتثليث، وظهر لقب الملكانين أو ملكيين منذ أواسط القرن الخامس الميلادي. ابن الوردي، تاريخ ابـــن الـــوردي، ج١، ص٧٦؛ البشاشـــتي، الـــديارات، ص١٠٩، حاشية ٣. أيضًا، رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ص ٢٥٠؛ عمـــر كمـــال، المرجـــع السابق، ص ؛ إسحق رملة، الملكيون، ص٣٧-٤٠.

ومستشاريه وكتب لملك الحيرة أن يرسل له من يفسر هذا الأمر[١٤٣]. وحسب وصف ابن الوردي والمسعودي أنه كان متمسكا بالمجوسية القديمة، ومن دلائل ذلك أنه قضى علـــى المزدكية، ومنع أهل دولته من النظر والخلاف والحجج في الملل، وكـــان كعـــادة ملـــوك الفرس يأخذ معه النار المقدسة المتنقلة في حروبه فعقب احتلاله لمدينة دارا[١٤٤]، انهـــزم امام الروم ففر وترك معسكره حيث عثر فيه على النار المقدسة[١٤٥].

واستكمالاً لنفي مقولة تنصر الملك الفرسي كسرى أنوشروان ما أورده الدينوري عن إحدى زوجاته أنها كانت مسيحية حيث قال إن الملك كانت له زوجة نصـــرانية ذات جمال وكان معجبًا بها وأرادها أن تترك النصرانية فأبت وورثت ذلك إلى ابنها أنوش زاد Nushizad فخالف ديانة آبائه فغضب عليه أبوه وأمر بحبسه في مدينة جنديسابور وجعل معه جماعة ممن يثق بدينهم ليصلحوا دينه، بمعني أن يردوه لدين آبائه الفرس[١٤٦].

وقد استغل أنوش زاد مرض والده أثناء غزوه للروم وأغرى بعض قادة الجيش بالانضمام إليه، وأرسل رسله إلى نصارى جنديسابور وسائر كـــور الأهـــواز ليـــدعموه. وخرج من سجنه بالفعل، واجتمع إليه النصارى، فطرد عمال أبيـــه مـــن تلـــك المنـــاطق واستولى على الأموال وأشاع موت أبيه واستعد للمسير للعراق. وكتب كسرى لعامله على طيسفون (العاصمة) يعلمه خبر ابنه ويأمره أن يحرك الجيش ضده ويحتال لأخذه أســـيرًا، وكان كسرى قد عوفي من مرضه فتحرك بجنوده إلى دار ملكه، وأخذ ابنه أسيرًا وأمـــر

---

(١٤٣) الطبري، تاريخ الطبري، مج٢، ص١٦٧.

(١٤٤) دارا قلعة قرب الفرات تقع بين نصيبين وماردين، وكانت تدعى حصن الإمبراطورية الرومانية، وهي مدينة حدودية هامة بين الدولتين البيزنطية والفارسية. ويذكر ميخائيل السرياني أن بين بنائها وخرابها ٧٢ سنة. وتُنسب إلى ملك الفرس دارا بن قباذ، وتقع حاليًا في تركيا مقابل مدينة عامودة. أسد رســـتم، الروم، ص١٩٢. أيضًا، ميخائيل السرياني، حولية، ص ٢٠١؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص٦٠ حاشية ٢,أيضاً:

Theophanes, 365, also: Evans, *The Age of Justinian*, 117; Stein, Ernest, *Histoire du Bas-Empire*, II, Amsterdam, 1949, 294.

(١٤٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٤٣، المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٣؛ ميخائيـــل السرياني، حولية، ج٢، ص٢٠٦.

(١٤٦) ينفرد الدينوري بين المصادر بذكر تفاصيل تلك الرواية، وأوردها ابن الأثير ولم يوضح تنصر أنوش زاد ولكنه قال إنه زنديق وأن والده أرسله إلى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وأدبه. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص٢٥٦.

بقتله وقال عنه إنه" أهون دم وأضيع نفس"، وإن ذكر ابن الاثير عكس هذا أنـــه اعتـــذر لوالده وسلم إليه ما أخذه من البلاد فأمنه والده وعفا عنه(١٤٧).

من كل ما سبق يتضح لنا رفض كسرى لاعتناق المسيحية هو أو واحد من أبنائه وإن لم ير أي تحرج في زواجه من مسيحية.

ومع نهاية الحروب الفارسية البيزنطية تم عقد معاهدة سلام في عام ٥٦٢م اتفق فيها على وقف الحرب لمدة خمسين عامًا ونصت بنودها على اتفاقيات تخص المســيحيين في فارس حيث ضمنت لهم المعاهدة حرية العبادة مثل إقامة الصلوات وتــأمين الكنــائس وألا يجبر مسيحيي فارسي على اعتناق ديانة الفرس، كما سمح لهم بدفن موتاهم في قبور كما تنص شعائر الديانة المسيحية وهو ما يتعارض مع مبادئ الديانة الفارسية(١٤٨).

في المقابل اشترط الفرس على الروم الامتناع عــن التبشــير بالمســيحية بــين الفرس، كما نصت المعاهدة على ألا يقوم الإمبراطور البيزنطي بإيواء اللاجئين إليه مــن الفرس المسيحيين الهاربين من الاضطهاد الفارسي لهم(١٤٩).

وقد أقر جستنيان في المعاهدة دفع جزية للفرس والامتناع عن أى تبشــير فــي الأراضي الفارسية وحتى لا يبدو أن الامبراطور تخلى عن المسيحيين المضــطهدين فــي فارس حاول أن يضم الاتفاق بندًا يوفر لهم الحمايــة مــن الاضــطهاد وضــمان حريــة العبادة(١٥٠).

ولكن العلاقات بين الفرس والروم تغيرت بعد اعتلاء الامبراطور جستين الثاني (٥٦٥–٥٧٨م) للعرش وذلك عندما فر عدداً من الارمن الخاضعين للفرس ولجــؤا الـــي الامبراطور جستين الذي منحهم الهدايا ورحب بهم ورفض طلب الملك الفارسي باعأدتهم له وكانوا من وجهة نظر الاخير عبيد له متمردين عليه بينما اعتبرهم جستين مســيحيين يحتمون به فرفض تسليمهم للفرس بل وأحسن اليهم وأمر بأعفاء الأرمن من الضريبة لمدة

---

(١٤٧) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص٧٠–٧١، ابن الأثير، الكامل، مج١، ص٢٥٧ ,أيضاً:
Encyclopedia of Ancient Greece, 261.

(١٤٨) John Malalas, *The chronicale* 274.

معروف أن الفرس لم يكونوا يدفنون الموتى بل يتركوها لتاكلها الطيور، وهذا مــن مبــادئ الديانــة المازدية، تحريم دفن الموتى في الأرض حتى لا تدنس.

Richard N. Frye, *The Heritage*, n. 50- 49; Guillaumont, *Justinien*, 236; Asmussen, *Christians in Iran*, 946.

(١٤٩) Guillaumont, *Idem* ; *C.M.H.*, II, 30.

(١٥٠) فيليب حتى، سوريا، ج١، ص٤٥١ ,أيضاً:

Guillaumont, *Idem*.

٣ سنوات من ٥٦٨م إلى ٥٧٠م, ولهذا تغيرت معاملة الملك كسرى للمسيحين فامر بهـدم الكنائس وسجن المسحيين, وقد أضاف المؤرخ يوحنا الآسيوي أسباب لهذا التحـول فـي معاملة كسرى منها رفض الأرمن الخاضعين للفرس أوامـره ببنـاء معابـد للنـار فـي أراضيهم, وكذلك إن الأرمن حاربو الفرس وتعاونوا مع الروم(١٥١)

أما الملك الفارسي كسـرى الثـاني أبرويـز Chosro II Abharvez(٥٩٠-٦٢٨م)(١٥٢)، فقد كان متزوجًا من ابنة الإمبراطور مـوريس Maurice (٥٨٢-٦٠٢م). ويذكر البعض أن كسرى كانت له زوجة جميلة اسمها شيرين وهي أقرب زوجاته لقلبـه وكانت مغنية وبنى لها قصرًا بين حلوان وخانقين عرف باسمها "قصر شيرين"، ولطالمـا تغنى الشعراء بحب خسرو وشيرين، وشك الفرس أنها مسيحية وادعى البعض أنها أدخلت الملك في دينها وقد أنشأت كثيرًا من الأديرة والكنائس وربما كانت موافقة الملك على هذا قد جاءت من منطلق التسامح الديني(١٥٣).

فى حين بالغ بعض المؤرخين حينما قالوا بتنصر كسرى ابرويز أيضـا وذلـك عندما أهدى له الإمبراطور البيزنطى ثوبين عليهما علامة الصليب فلما ارتـداهم اعتقـد

---

(١٥١) يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة, , ص١٠٢,

John Bishop of Ephesus, *Ecclesiastical History*,tr. Payne Smith, M.A, part.3, Oxford ,1860, 119-125.

(١٥٢) كسرى الثاني ابرويز الذي تذكره بعض المصادر و المراجع باسم "خسرو" معنى اسمه الروح الخالدة ، وكلمة أبرويز تعرب بمعنى المظفر، وقد حكم لمدة نصف قرن، وتولى بناء على وصية والده رغم أنه كان ثالث أبنائه وليس الأكبر، وتم إيوان الفرس في عهده ، وكان قد قتل إخوته جميعًا وأبنائهم لما علم أنهم يتآمرون عليه، في السنة الثامنة والعشرين من ملكه نزل الوحى على المصطفي المختـار آخـر الأنبياء، أرسل له الرسول –صلى الله عليه وسلم– رسالة فمزقها .

الأصفهانى، سنى ملوك الأرض والأنبياء، تراجم مكتبة الإسكندرية رقـم ٩٢٣,١، ص٤٥-٤٧؛ ابـن قتيبة، المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٨١م، ص٦٦٣-٦٦٤، اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، مج١ ، بيروت، د. ت، ص١٦٩؛ ابن البلخى، فارس نامه، ص٨٥-؛ البنـاكتي، روضـة، ص٧٨-٧٩. أيضًا، عفاف صبره، الجزيرة، ص ١٠٣؛ محمد الناصر النفزاوي، فـارس وبيزنطـة والجزيرة الفراتية من القرن الثالث إلى القرن السابع، تونس، د.ت، ص ٨٣.

(١٥٣) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٤٥، أيضًا ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٢٩٦، ادوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص ٦٠، آرثر كرسيستنسـن، إيـران فـي عهـد الساسانيين، ص٤٦٩أيضاً. Nizami, *Khosru and Shireen*, in Chales F. Horne (ed.) The Sacred Books and Early Literature of The East, New York 1917, Medieval Persia, 103 –10 7.

الفرس أنه تنصر(١٥٤). وقد أصدر كسرى أوامر باحترام النصارى وذلك لما جرى بينــه وبين ملك الروم من موادعة حسب قول اليعقوبي وأن ذلك لم يفعله ملك من ملوك الفرس من قبل(١٥٥). ورغم أنه كان يعاقب المرتدين عن الدين بالإعدام لكنه تسامح مع المسيحيين –ولم يطبق عليهم هذا القانون– وسمح بانتشار المسيحية وكانت مــن بــين نســائه مــن تعتنقها(١٥٦).

استنجد كسرى بموريس لاسترداد ملك والده فأعانه وبعث معه جيشًــا فاســترد ملكه وعقد مصاهرة جديدة مع الإمبراطور موريس(١٥٧)، إذ تم الاتفاق على زواج ابــن كسرى من ماريا ابنة الإمبراطور. وتوجه البطريرق أنسطاس الثاني (٥٩٩–٦١٠م) (١٥٨) إلى عاصمة الفرس مع نخبة من الأساقفة والوجهاء لتدبير أمور الزواج، وأمــر كســرى ببناء ثلاث كنائس كبرى إكرامًا للعروس في المدائن ، الكنيسة الأولى على اسم العــذراء والثانية على اسم الرسل والثالثة باسم مار جرجس، ودشن الكنــائس الــثلاث البطريــرق أنسطاس بنفسه(١٥٩).

---

(١٥٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج ١، بيروت، د.ت، ص١٦٩. العادة الملكية كانت تفرض إرسال الهدايا للملك عند التنصيب فقد أرسل كسرى هدية التنصيب للملك جستنيان الذي اعتلى العرش قبله وكــذلك أرسل طيبريوس هدية تنصيبه الى الملك كسرى. يوحنا الآسيوي، تــاريخ الكنيســة, ص١١٠–١١١؛ ميخائيل السرياني، حولية، ج٢، ص١٧٠. ذكر المؤرخ الارمني سيبيوس أن كسرى ابرويز اعتقد في المسيحية وامن بالمسيح وإن كان مرتبك في موضوع الابن والروح القدس وعاد واشار الي أن زوجته شيرين المسيحة فشلت في تغير فكره وقد عثر على عملة صور على وجه منها الامبراطور الفارســي ويعلوه الصليب صكت في الاسكندرية في الفترة من ٦١٨–٦٢٨م.
Seboes, *History,* tr. Robert Bedrosian,NewYork, 1985, 43; Greison, Ph., in *Dumbarton Oaks Collection*, Washington 1966 – 1968, I, 233-234.

(١٥٥) اليعقوبي، المصدر السابق نفسه؛ يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة, الكتاب ٣, ص١٠٨.

(١٥٦) آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٦٢؛ ول. ديورانــت، قصــة الحضــارة، ج١٢، ص٢٩١,أيضاً, *Don juan of Persia*,tr. Le.Strange ,London, 81

(١٥٧) ابن قتيبة، المعارف، ٦٦٤–٦٦٥. أيضًا، هنري س. عبــودي، معجــم الحضــارات الســامية، ص ٨٢١/٣٨٨.

(١٥٨) أنسطاس الثاني تولى بطريركية أنطاكية بعد أنسطاس الأول وقد قتل في السنة الأولى لحكم هرقل أي عام ٦١٠م. إسحق رملة، الملكيون، ص٦٥.

(١٥٩) إسحق رملة، الملكيون، ص٦٠–٦٤, أيضًا، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول, ص٩١.

وقد أرسل الإمبراطور البيزنطى وفدًا برئاسة ماروتا أسقف ميافارقين[١٦٠] إلى كسرى طالبًا منه إعادة بناء الكنائس الخربة وإطلاق سراح المسيحيين المسجونين بسبب عقيدتهم[١٦١]. واستجاب كسرى وكتب للنصارى كتابًا يسمح لهم فيه ببناء الكنائس وأن يدخل في دينهم من يحب من غير المجوس، واحتج في هذا بأن كسرى أنوشروان كان قد هادن القيصر على استصلاح مَن في بلده مِن الفرس واتخاذ بيوت للنار لهم هناك واشترط القيصر مثل ذلك للنصارى[١٦٢].

ومن الأمور الجديرة بالذكر هنا أنه في أوائل القرن السابع وفد العديد من الأساقفة المسيحيين إلى أديرة الأهواز حيث ترهبوا فيها بأمان مثل دير بان شابور، ومن هؤلاء إسحق النيوني الأسقف النسطوري. وكانت مقاطعة طور عابدين شمال غرب الموصل تغص بأديرة السريان،كما وجدنا عددًا من رجال الدين المسيحيين يقيمون في البلاط الفارسي في عهد كسرى أنوشروان[١٦٣].

وبعد مقتل الإمبراطور موريس على يد فوقاس أراد كسرى الانتقام لحليفه وصهره فأعلن كسرى أبرويز الحرب على المغتصب للعرش البيزنطي[١٦٤]، وضيق على أهل الرها من الملكانيين وأرادهم أن يقولوا بقول اليعاقبة[١٦٥] واجتاحت الجيوش الفارسية أراضي الدولة البيزنطية واستولت على دمشق وبيت المقدس وقتلت حوالي تسعين ألفًا من المسيحيين وأحرقت الكنائس ومنها كنيسة القيامة، واستولى الفرس على صليب الصلبوت المقدس –والذي يُعتقد أنه من خشب الصليب الأصلي الذي صلب عليه المسيح حسب اعتقادهم– وكان من أهم الآثار الدينية عند المسيحيين، ونقلوه لبلاد فارس. ومن الأمور

---

[١٦٠] ماروتا التكريني ولد في مدينة بيت نوهاوري تنسك في دير مارمتى قرب الموصل درس في الرها وأقام في البلاط الفارسي وعين أسقف على تكريت عام ٦٠٩م توفي عام ٦٤٩م إنشاء مدرسة لليعاقبة في بيت قوقي شمال العراق وخلف رسائل في اللاهوت كما كتب عن سيرة حياته..عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٧٦٢-٧٦٣.

[١٦١] عفاف صبره، الجزيرة، ص٩٥.

[١٦٢] الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص١٨٠-١٨١.

[١٦٣] عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٧٦٢،٧٧-٧٦٣.

[١٦٤] Richard N.Frye, The Heritage, p.239، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ,ص٩١ أيضًا، إدوار بروي، تاريخ الحضارات، ج٣، ص٥٨-٥٩.

[١٦٥] إسحق رملة، الملكيون، ص ٣٩. أيضًا، المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨٨، أيضًا، Clements R., Markham C.B, *A General Sketch of the History of Pers*ia, London, 1874, 86.

الجديرة بالذكر أن الفرس سمحوا لليهود بالانضمام لجيوشهم في تلك الحرب التي شنوها على المسيحيين، وبلغ عدد اليهود في جيش كسرى أبرويز ٢٦ ألفًا من اليهود، مما جعل البعض يصنف هذه الحرب أنها حرب دينية ضد المسيحيين[١٦٦].

وتصدي الإمبراطور هرقل للزحف الفارسي ونجح في استعادة آسيا الصغرى، وعندما عرض الصلح على كسرى الثاني رفضه، فثار ضده قواده من الفرس وتحالفوا مع ولده شيرويه ابن كسرى[١٦٧] من مريم ابنة ملك الروم[١٦٨] وهو ما أورده البناكتي بمقولة "ولما نفر أغنياء الفرس من كسرى بسبب احتقاره لهم ففضلوا عليه ابنه شيرويه"[١٦٩]. وذكر الطبري أن الفرس وثبت على كسرى فقتلته وساعدهم ابنه شيرويه بن مرية الرومية في هذا[١٧٠]، فقد اجتمع عظماء الفرس وقالوا لشيرويه إن أمرهم لا يستقيم ولهم ملكان وحرضوه على قتل كسرى[١٧١].

وفي محادثات الصلح بين الفرس والبيزنطيين رد صليب الصلبوت وتم إعادته لبيت المقدس عام ٦٢٩م[١٧٢].

---

(١٦٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص١٨١–١٨٥، ابن كثير، الكامل في التاريخ، مج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٩٢، أيضًا، ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٩٥، محمود سعيد عمران، تاريخ الدولة البيزنطية، ص٩٧–٩٨، ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣٨، محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٥٩ , أيضاً, Nikephoros Patriarch of Constantinople, *Short history*, Eng.trans. Cyril Mango, *C.F.H.* B, Vol. XIII, (Washington, 1990), 63.

(١٦٧) شيرويه واسمه قباذ بن إبريز بن هرمز وتسميه الفرس المشؤم، قتل والده وسبعة عشر أخًا من إخوته وتفشي الطاعون في عهده وكان ملكه ثمانية أشهر، والبعض ذكر مدة ملكه سنة وستة أشهر. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٢٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٩٢.

(١٦٨) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٤٥. أيضًا محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٦٠.
Richard N.Frye, *The Heritage*, 239; Clements R.Markham, *The History of Persia*, 89-90.
عن زواج ابرويز من ابنة قيصر الروم مريم والتي أسكنها في المدائن دار ملكه، انظر: ابن البلخي، فارس نامة، ص٩٤.

(١٦٩) البناكتي، روضة، ص٧٨–٧٩، أيضًا،

(١٧٠) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٢١٨. أيضًا، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٣٨٨.

(١٧١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٢٩.

(١٧٢) محمود شيت خطاب، قادة فتح، ص٦٠–٦١.

وبهذا ننهي قصة ورحلة طويلة للمسيحية في الأراضي الفارسية بدأت مع بداية المسيحية منذ القرن الأول الميلادي وإن لم تنتهِ هذه الديانة من فارس، فقد ظلت بين الفرس في ظل الدولة الاسلامية ولكن بحثنا عنها هو الذي ينتهي عند هذه الفترة الهامة والمشرفة على ظهور الإسلام، حيث انتهت دولة الفرس وضُمت لرحاب الدولة الاسلامية.

نتائج البحث:

- أثبتت الدراسة أن المسيحية في فارس بدأت من القرن الأول الميلادي.
- اختلفت أحوال المسيحيين في فارس من التسامح للاضطهاد بعد اعتراف الرومان بها كديانة رسمية.
- شملت حركات التبشير مبشرين من الفرس المسيحيين.
- إن المناذرة حكام الحيرة والغساسنة حكام الشام تنصروا مما مثل خطرًا على دولة الفرس، لأنهم أصبحوا على ولاء للدولة المسيحية الكبرى وهي بيزنطة.
- تأثرت العلاقات البيزنطية الفارسية وأثرت على معاملة حكام الفرس للمسيحيين في بلادهم.